المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي – جامعة الملك فيصل

نظام التعليم عن بُعد

النحو التطبيقي (٣)

المستوى الثالث

٢٠١٣م

الدكتور

جزاء المصاروة

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة الأولى

المشترك اللفظي وأثره في تفسير النصوص

عناصر المحاضرة

- مقدمة .
- معنى المشترك اللفظي .
- أسباب وجوده في اللغة .
- أثره في النص .

مقدمة:

إن فهم النصوص اللغوية يعتمد على طبيعة المتلقي وثقافته من جهة، وعلى طبيعة النص اللغوي من جهة أخرى، فمثلاً جملة: (نحن نريدُ السلامَ) نفهم نحن منها شيئاً غير ما يفهمه أعداؤنا، و جملة: (تمّت العمليةُ بنجاح) ، يفهمها الطبيب فهماً مختلفاً عما يفهمه القائد العسكريّ مثلاً.

كذلك طبيعة النص اللغوي قد تؤدي إلى أكثر من فهم للنص الواحد، دقق النظ في الجملة التالية:

(أنتظرك عند بوابة الجامعةِ الجديدةِ) ، ما الذي تفهمه منها؟

قد تفهم منها :

- **أن الجامعة هي الجديدة.**
- **وقد تفهم منها أن البوابة هي الجديدة.**

فطبيعة النص اللغوي أتاحت لك تفسيرين لنص واحد.!

وإذا سمعت أحداً يقول:

ما أحسنَ العيونَ!

فقد يكون المقصود عيون امرأة، وقد يكون عيون الماء أي الينابيع، فطبيعة كلمة (عين) بسبب حملها لأكثر من دلالة أدت إلى أكثر من فهم للنص.

وتزخر كتب الأدب ومجالس العلماء بالحكايات والقصص والطرائف التي يكون مدارها اختلاف فهم النص اللغوي:

من ذلك أن ابنة أبي الأسود الدؤلي قالت ذات يوم: ما أجملُ السماءِ

فقال أبوها: أي بنية، نجومها. فقالت: يا أبت ما أردت هذا، ولكني أردت أن أتعجب من جمال نجومها، فقال: قولي: ما أجملَ السماءَ. فهذا أثر واضح للغة في فهم النص.

ومن ذلك قصة عتبان الحروري وهو احد الخوارج عندما قال :

فإن يك منكم كان مروانُ وابنه * وعمرٌو ومنكم هاشمٌ وحبيب

فمنا حُصَينٌ والبُطَين وقُعنُبٌ * ومنا أميرُ المؤمنينَ شبيـــــبُ

فغضب الخليفة عبد الملك بن مروان واستدعاه إلى مجلسه ليقتله، وقال له كيف تقول كذا وكذا، فقال إنما قلت: ومنا أميرَ المؤمنين شبيب على النداء، فأعجبه وأطلقه.

والأصل في اللغة أن يكون لكل لفظ معنى يختلف عن الآخر، فكلمة (يد) تختلف في دلالتها عن كلمة(رِجْل) وكلمة (شجرة) تختلف في دلالتها عن كلمة (حجر) وهكذا، لكن لأسباب معينة فقد تصبح كلمتان مختلفتان تدلان على معنى واحد كالسيف والمهنّد، والأسد والليث، وقد تصبح كلمة واحدة تدل على معنيين مختلفين كالمشترك اللفظي موضوع درسنا اليوم.

المشترك اللفظي

المشترك اللفظي: هو اللفظُ الواحد الدالُّ على معنَيَيْن مختلفين فأكثر، دلالة على السَّواءِ عند أهل تلك اللغة". أي إن الكلمة الواحدة يكون لها معنيان مختلفان أو أكثر مثل كلمة العين التي تدل على عضو الإبصار وتدل على نبع الماء وعلى الجاسوس وعلى السيد في قومه...

وكذلك الفعل (قصَّ) الذي يعني قطع ويعني حكى، ويعني تتبع الأثر وهكذا.

وقد يكون المعنيان متضادين فيسمى التضاد اللغوي وهو نوع من الاشتراك مثل كلمة (القَرء) التي تعني الطهر والحيض:

ومثلها كلمة(الجَون) التي تعني الأبيض والأسود.

أسباب وجود المشترك اللفظي

أولاً: اختلاف اللهجات: قد تستعمل كلمة للدلالة على معنى معين في لهجة، وتستعمل الكلمة ذاتها للدلالة على معنى آخر في لهجة أخرى، فيصبح للكلمة معنيان في التراث اللغوي ، مثل (الضنا) التي تعني عند بعض القبائل المرض وعند قبائل أخرى الطفل الصغير وكلمة(السِّيد) التي تعني عند بعض العرب الأسد وعند بعضهم الذئب.

قال الأصمعي: دَخَلَ رجلٌ من العرب على مَلِك من ملوك حِمْيَر، فقال له الملك: ثِبْ (وثِبْ بالحميريّة تعني: اقْعد) فوَثَبَ الرجل فتكسّر.
فقال الحميري: ليس عندنا عربيت، من دخل ظفار حمّر. قال الأصمعي: حمّر، تكلّم بكلام حمير.

ثب: اقعد // اقفز

وفي إحدى معارك المسلمين كان الأسرى في خيمة، وكانت ليلة شديدة البرودة، فجاءوا للقائد خالد بن الوليد بالنار من أجل التدفئة، فقال لهم " أدفئوا الأسرى" فذهب رسوله إلى حارس السجن وقال له يقول لك خالد بن الوليد: أدفئوا الأسرى ، وكان هذا الحارس من إحدى قبائل اليمن، وكان في لغتهم معنى"أدفئوا" : اقتلوا فراح يقتل الأسرى، حتى أدركه بعضهم ومنعه من القضاء على جميع الأسرى وبين له قصد القائد من قوله (أدفئوا).
أدفئوا: من التدفئة // اقتلوا

ثانياً:التطور اللغوي في بعض الكلمات:

والتطور قد يكون في أصوات الكلمة، وقد يكون في معناها مما يؤدي إلى تشابهها مع كلمة أخرى قريبة منها في اللفظ.

فمثال التطور الصوتي كلمة(الفروة) التي قال بعض المعجميين إنها تدل على جلد الرأس وتدل على الغِنى، والحقيقة أنها تعني جلد الرأس، لكن كلمة أخرى هي(ثروة) تعني الغنى تطور فيها صوت الثاء فصار فاء.

أما التطور في المعنى فمثاله كلمة(العيش) عند المصريين التي تعني الحياة وتعني الخبز ولا شك أن المعنى الأول هو الأصل ثم تطور معنى الكلمة ليدل على الخبز لكونه رمزاً للعيش وأهم أسبابه.

رابعاً: الاستعارة من اللغات الأخرى:

وذلك مثل المادة اللغوية (سكر) التي تعني السُّكر من الخمر وتعني إغلاق الباب، والمعنى الأول عربي والثاني دخيل.

خامساً: المجاز.

تستعمل بعض الكلمات استعمالاً مجازياً، كأن تقول عن الرجل الشجاع: أسد. ومن ذلك كلمة(أمة) التي أطلقت على الجماعة من الناس وهو المعنى الأصيل وأطلقت على الرجل العظيم على سبيل المجاز"إن إبراهيم كان أمةً"وكلمة(كلمة) التي تطلق على اللفظة المفردة وهو المعنى الأصيل وتطلق على مجموعة من الكلمات وهو المعنى المجازي"ألقى المدير كلمة ترحيبية"

أثر المشترك اللفظي في اجتهاد الفقهاء

إن أبرز مصدرين من مصادر التشريع الإسلامي القرآن الكريم والسنة النبوية، وهما مصدران لغويان لفظيان، يعتمد فهمها على مدى فهمنا للغة العربية التي هي وعاء لهما.

وفي زمن الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن هناك حاجة كبيرة عند المسلمين للبحث في معاني النص القرآني لأن الرسول كان يقوم بهذه المهمة بما يوحى إليه من ربه، أما في عهد الصحابة بعده والتابعين من بعدهم فكانت الحاجة ماسة إلى فهم النصوص للخروج بالأحكام الفقهية فبدأت مرحلة الاجتهاد، وازدهر علم الفقه.

وعلم الفقه هو العلم الذي يبحث في الأحكام الشرعية المستنبطة من أدلتها التفصيلية ، فكان الفقهاء يتدبرون النصوص ويفهمونها بناء على أدلة معينة، ولا شك أن الاختلاف في الفهم سيكون أمراً حتمياً. وكان المشترك اللفظي أحد أسباب اختلاف الفقهاء في الأحكام. ومن ذلك:

في قوله تعالى:"والمطلقاتُ يتربصن بأنفسهنّ ثلاثةَ قروءٍ ولا يحلُّ لهنّ أنْ يكتمنَ ما في أرحامهنّ" يبين الله في هذه الآية عدة المطلقة وهي ثلاثة قروء. فما معنى القُروء؟

القروء: جمع قَرء بفتح القاف وضمها، وتشير المعجمات اللغوية إلى أنها تعني الحيض والطهر، فهي من المشترك اللفظي.

ويبدو أن كلمة القرء في الأصل تعني الوقت، فهي تصلح لوقت الطهر ووقت الحيض. هذا الاشتراك أدى إلى اختلاف الحكم الفقهي لعدة المطلقة على رأيين:

الأول: أن عدة المطلقة هي ثلاثة أطهار بمعنى أن يتوالى عليها الطهر من الحيض ثلاث مرات بعد الطلاق على أن القرء بمعنى الطهر وهو رأي أهل الحجاز.

الثاني: أن عدة المطلقة ثلاث حيضات على أن القرء بمعنى الحيض وهو رأي أهل العراق

المحاضرة الثانية

المشترك اللفظي وأثره في تفسير النصوص

عناصر المحاضرة

- **مقدمة .**
- **المثال الثاني .**
- **المثال الثالث .**
- **المثال الرابع .**

- **المثال الخامس .**

مقدمة:

تعلمنا في المحاضرة السابقة أن المشترك اللفظي هو اللفظ الذي يدل على معنيين مختلفين فأكثر.

وتعلمنا أن ورود مثل هذه الألفاظ في النصوص قد يؤدي إلى أكثر من فهم.

وعرفنا أن هذا يؤثر في بعض الأحكام الفقهية المبنية على نص القرآن أو الحديث النبوي.

وأخذنا مثالاً واحداً من القرآن الكريم. ما هذا المثال؟

دعونا نتابع هذا الموضوع عن طريق مجموعة من الأمثلة.

المثال الثاني : عن ابن عمر – رضي اللّه عنهما – أن رسول اللّه ﷺ قال : « إذا رأيتموه فصوموا ، وإذا رأيتموه فأفطروا ، فإن غمّ عليكم [3] فاقدرُوا له » [رواه الشيخان والنسائي وأبو دود] .

وفي رواية لهما أخرجها مالك في الموطأ : لا تصوموا حتى تروا الهلال ، ولا تفطروا حتى تروه ، فإن غم عليكم فاقدروا له .

وقوله ﷺ « فاقدروا له » يحتمل معنيين :

الأول : التضييق ، أي ضيقوا له العدد ، يقال : قَدر على عياله – بالتخفيف – مثل قتر . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ ﴾ أي ضيق ، وقوله سبحانه : ﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ ﴾ . وهذا المعنى متكرر في القرآن .

الثاني : التقدير ، قال أهل اللغة : يقال : قدرت الأمر أقدُره – بضم الدال وكسرها ، وبابه ضرب ونصر – : إذا نظرت فيه ودبرته . وقدَّرته – بتخفيف الدال وتشديدها – وأقدرته بمعنى واحد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ﴾ [4] .

بناء على ذلك اختلف العلماء في تحديد يوم الشك الذي لا يجوز صومه ، فإذا انقضي من شعبان تسعة وعشرون يومًا وجب على المسلمين التماس هلال رمضان ، فإن رأوه صاموا بالإجماع ، وإن لم يروه ، فإن كانت السماء مصحية ليس فيها غيم أو قتر لم يجز صومه عن رمضان بالإجماع أيضًا لعدم رؤية الهلال ، وهو من شعبان عند الجمهور لعدم رؤية الهلال مع صفاء السماء ، وهو يوم الشك عند الحنبلية لاحتمال أنه ظهر ولم يره الناس ؛ إذ الأكثر أن يكون الشهر القمري تسعة وعشرين يومًا [1] . وإذا كانت السماء غير مصحية فقد اختلفوا فيه :

أ. ذهب أحمد في الرواية المشهورة التي اختارها أكثر الحنابلة إلى أنه من رمضان، وقد حال دون رؤيته غيم أو قتر فيجب صومه.على أن المعنى من التضييق، أي ضيّقوا عدة شعبان.

ب. وذهب الجمهور ومنهم أحمد في رواية ثانية عنه إلى أنه إن لم يُرَ الهلال بعد تسعة وعشرين يوماً من شعبان، فاليوم التالي يعد الثلاثين، سواء كانت السماء مصحية أم غير ذلك.على أن المعنى من التقدير أي قدروا عدة شعبان بإكمالها ثلاثين يوماً.

المثال الثالث : قال تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ [البقرة : 196] .

أمرنا اللّه سبحانه عند الإحصار أن نحل حيث أُحصرنا ، ونذبح ما استيسر من الهدي ، فما معنى الإحصار ؟ وما المراد به ؟

الحصر لغة : الضيق والحبس والمنع . وهل حُصِرَ وأُحصر بمعنى واحد أو بينهما فرق ؟ وبمعنى آخر هل يستعمل هذا اللفظ في المنع بمرض أو عدو ؟ أو هو خاص في المنع بمرض؟ أو خاص في المنع بعدو ؟ اختلف علماء اللغة في ذلك . والمشهور أن يقال : أحصره المرض ، وحصره العدو . وعكس ابن فارس في مجمله فقال : حُصر بالمرض ، وأحصر بالعدو . وقال الفراء والزجاج والشيباني : إنهما بمعنى ، يقالان في المرض والعدو

وبناء على ذلك اختلف الفقهاء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم – رضي الله عنهم – في المراد بالإحصار الذي يجيز التحلل من الإحرام الوارد في الآية :

أ – ذهب أكثر العلماء – ومنهم المالكية والشافعية والحنبلية في الصحيح عند الجميع وإسحاق – إلى أن الإحصار هنا إنما يكون بالعدو ، فلا يتحلل المحرم بحج أو عمرة إلا إذا منعه عدو . واحتجوا بما يلي :

1 - قوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ [البقرة : 196] .

ذكر سبحانه حكم المريض بعد أن ذكر حكم المحصر ، والظاهر منه أن المحصر غير المريض ؛ إذ لو كان المحصر هو المحصر بمرض لما كان لذكر المريض بعد ذلك فائدة .

2 - قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ وهذه حجة ظاهرة ، فلا يطلق الأمن إلا في ارتفاع الخوف من العدو . ولو حمل الكلام على المرض كان استعارة ، ولا يصار إليها إلا لأمر يوجب الخروج من الحقيقة .

ب – وذهب آخرون – منهم الحنفية ومالك وأحمد في رواية عنهما وأبو ثور وداود والثوري والنخعي وعطاء ومجاهد وقتادة – إلى أن المراد بالإحصار هنا المرض ، وله التحلل بذلك . واحتجوا بما يلي :

1 - قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ . فإن أحصر في لغة العرب خاص بالمرض ونحوه ، أما ما كان من عدو فهو الحَصْر – بفتح فسكون – يقال : حصره العدو ، وأحصره المرض . فالآية إنما وردت في المحصر بالمرض .

واستدركوا فقالوا : وإنما ذكر المرض بعد ذلك لأن المرض صنفان ، صنف محصِر ، وصنف غير محصر . ومعنى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَمِنتُمْ ﴾ أي من المرض [3] .

2 - عن الحجاج بن عمرو الأنصاري – رضي اللّه عنه – قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « من كُسِر أو عرِج فقد حل ، وعليه الحج من قابل » .

قال عكرمة : فسمعته يقول ذلك ، فسألت ابن عباس وأبا هريرة – رضي اللّه عنهم – عما قال ؟ فصدقاه . [أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم وقال على شرط البخاري] [4] .

المثال الرابع :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"قُصوا الشواربَ وأعفوا اللحى"

وأخرجه البخاري عن ابن عمر بلفظ آخر هو:"أنهكوا الشوارب وأعفوا اللحى"

نلاحظ في هذا الحديث ورود الفعل(أعفوا) فما معناه عند العرب؟ وماذا تقدم لنا المعجمات حول هذا الفعل؟

عند العودِ إلى المعجمات نجد أن الفعل (أعفوا) له معنيان الأول بمعنى وفروا وكثروا، وهو من عفو الشيء وكثرته، والثاني بمعنى قصّروا ونقصوا.

قال تعالى:"ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا" أي حتى كثروا، قال الزمخشري: كثروا في أموالهم وأنفسهم، من عفا النبات وعفا شحم الناقة ووبرها أي كثر.

وقال لبيد بن ربيعة:

ولكنّا نُعِضُّ السيفَ منها بأسوُقِ عافيات اللحمِ كومِ

أي نضرب بالسيف سوق النوق كثيرة اللحم.

وكانت العرب تقول: عفا المنزل إذا درس وزالت معالمه، وعفا أثر عفاءً أي ذهب وهلك.

وبناء على ما سبق اختلف الفقهاء في الحكم الشرعي في هذا الحديث:

ذهب بعض العلماء إلى أن المقصود تقصير اللحى وإنقاصها.

وذهب الجمهور إلى تطويلها وتكثيرها.

المثال الخامس :

قال تعالى:"وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لا مستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيبا"

فما معنى الصعيد؟ وما المقصود بالطيب؟

الصعيد في الكلام على معانٍ، منها التراب الخالص الذي على وجه الأرض. ومنها وجه الأرض كله. ومنها الطريق، أما كلمة الطيب فتطلق عل تراب الحرث وعلى الحلال وعلى الطاهر.

بناء على ذلك اختلف العلماء في المقصود بالصعيد:

أ – ذهب الحنفية والمالكية والأوزاعي وعطاء والثوري وغيرهم إلى أن الصعيد وجه الأرض ، سواء كان عليها تراب أو لا .

فيجوز عندهم التيمم بكل ما صعد على وجه الأرض من أجزائها ، كالحصا والرمل ونحوهما ، حتى بصخرة مغسولة ملساء لا تراب عليها [2] .

وزاد أبو حنيفة فقال : وبكل ما يتولد من الأرض مثل الحجارة والنورة والزرنيخ والجص والطين والرخام ونحو ذلك مما كان من أجزاء الأرض أو من جنسها .

ب - وذهب أكثر العلماء - ومنهم الشافعية والحنابلة وأبو يوسف من الحنفية في رواية عنه - إلى أن الصعيد في الآية هو التراب الخالص ، سواء وجد على وجه الأرض أو أخرج من باطنها [2] .

المحاضرة الثالثة

الاختلاف في إعراب الكلمة وأثرة في اختلاف الحكم وتعدد المعاني

عناصر المحاضرة

- **مقدمة.**
- **آراء العلماء في الإعراب والمعنى.**
- **قصص من التراث.**
- **أهمية النحو لطالب علوم القرآن.**
- **أمثلة من القرآن الكريم.**

مقدمة:

الإعراب دليل المعنى، ولولاه لأشكلت المعاني على المتلقي، ولتوضيح ذلك يمكن لك أن تتدبّر الجملة التالية: (جاء أبي محمدٌ)

هذه الجملة تحتمل أكثر من معنى، أحدها: أن شخصاً اسمُ أبيه محمد وهو يخبرنا بأنه قد جاء.

وثانيها: أن شخصاً يخبرنا بأن شخصاً آخر اسمه محمد قد جاء لأبيه أي زاره.

فما إعراب محمد على كل من هذين المعنيين؟

على المعنى الأول:

أب: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة وهو مضاف والياء في محل جر مضاف إليه.

محمد: بدل من أبي مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

على المعنى الثاني:

أب: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على آخره وهو مضاف والياء في محل جر مضاف إليه.

محمد: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

كذلك قد تختلف علامة الإعراب على كلمة معينة بين قارئ وآخر لا سيما في القراءات القرآنية فيؤدي هذا الاختلاف إلى اختلاف في المعنى وبالتالي اختلاف في الحكم الشرعي المبني على هذه الآية.

فكّر: ما الفرق في المعنى بين الجملتين التاليتين وما سبب اختلاف المعنى؟

١. ما أحسنَ زيدٌ

٢. ما أحسنَ زيداً

إذا وصلت إلى الجواب فلا تحرم زملاءك الفائدة. !

آراء العلماء في الإعراب والمعنى

يرى كثير من العلماء أن هناك علاقة قوية بين الإعراب والمعنى،بل حصر بعضهم وظيفة العلامة الإعرابية في الدلالة على المعنى؛ فقد ربط الزّجّاجيّ بين الإعراب والمعنى، حين قال:«والإعرابُ إنَّما دخل الكلامَ؛ ليفرّقَ بينَ الفاعلِ والمفعول، والمالكِ والمملوك، والمضاف إليه، وسائر ما يَعْتَورُ الأسماء من المعاني»؛ والإعراب عند ابن جنّي:«هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنَّكَ إذا سمعت "أكرمَ سعيدٌ أباه"، و"شكرَ سعيداً أبوه"، علمْتَ برفعِ أحدهما ونصبِ الآخر، الفاعلَ من المفعول، ولو كان الكلام شرَجاً واحداً، لاستبهمَ أحدُهما من صاحبِهِ».

قصص من التراث

يُذكَر أنّ أعرابياً سمع قارئاً يقرأ:﴿إنَّ الله بريءٌ من المشركينَ ورسولِه﴾ بجر (رسوله) فقال: إذا كان اللهُ قد برئَ من رسوله فأنا أبرأ منه أيضاً، فقال له أبو الأسود الدؤلي: ما هكذا نزلت يا أعرابي. فقال: كيف هي إذاً؟ فقال أبو الأسود:"إنَّ اللهَ بريءٌ من المشركين ورسولُه) برفع رسوله. فقال الأعرابي: وأنا أبرأ ممن برئ منهم الله ورسوله.

قصة أخرى

ومن ذلك سوء فهم بعض النحاة لبعض النصوص وانتقادهم للشعراء يقول الجرجاني: "ومن العجيب في هذا المعنى قول أبي النجم:
قد أصبَحَت أمُّ الخيارِ تدّعي *** عليَّ ذنبا كلُّه لم أصنع ِ

قد حمله الجميع على أنه أدخل نفسه من رفع (كلّ) في شيء إنما يجوز عند الضرورة من غير أن كانت به ضرورة. قالوا لأنه ليس في نصب (كلّ) ما يكسر له وزناً أو يمنعه من معنى أراده. وإذا تأملت وجدته لم يرتكبه، ولم يحمل نفسه عليه إلا لحاجة له إلى ذلك، وإلا لأنه رأى النصب يمنعه ما يريد، وذاك أنه أراد أنها تدّعي عليه ذنباً لم يصنع منه شيئاً البتة لا قليلاً ولا كثيراً، ولا بعضاً ولا كلا.

والنصب يمنع من هذا المعنى، ويقتضي أن يكون قد أتى من الذنب الذي ادّعته بعضَه، وذلك أنّا إذا تأملنا وجدنا إعمال الفعل في (كل) والفعل منفي، لا يصلح أن يكون إلا حيث يراد أن (بعضاً) لم يكن. نقول: (لم ألقَ كلَّ القوم ولم آخذْ كلَّ الدراهم)، فيكون المعنى أنك لقيت بعضاً من القوم، ولم تلق الجميع، وأخذت بعضاً من الدراهم وتركت الباقي، ولا يكون أن تريد أنك لم تلق واحداً من القوم ولم تأخذ شيئاً من الدراهم. وتعرف ذلك بأن تنظر إلى (كلّ) في الإثبات وتتعرف فائدته فيه".

فعلى ما أراده الشاعر تكون(كلّ) مبتدأ وجملة (لم أصنع) خبره فيكون المعنى أنها تدعي ذنباً لم يصنع منه شيئاً.

أما على رأي النحاة بنصب(كل) تكون مفعولاً به مقدماً للفعل(أصنع) وهذا يؤدي إلى تغيير في المعنى إذ يصبح(لم أصنع كل الذنب) وهذا اعتراف بأنه صنع بعضه، وهذا ما لم يرده الشاعر.

أهمية النحو لطالب علوم القرآن

يقول مكّي القيسي في مقدمة كتابه (مشكل إعراب القرآن): «ورأيت من أعظمِ ما يجب على طالب علوم القرآن، الرّاغب في تجويد ألفاظه وفهم معانيه ومعرفة قراءاته ولغاته، وأفضلِ ما القارئ إليه محتاجٌ، معرفة إعرابه، والوقوف على تصرّف حركاته وسواكنه؛ ليكونَ بذلك سالماً من اللّحن فيه، مستعيناً على إحكام اللّفظ به، مطّلعاً على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، متفهّماً لما أراد اللهُ–تبارك وتعالى–به من عباده؛ إذ بمعرفة حقائق الإعراب تُعرف أكثرُ المعاني، وينجلي الإشكال، وتظهر الفوائد، ويفهم الخطاب، وتصحّ معرفة حقيقة المراد».

أمثلة من القرآن الكريم

المثال الأول ، تعرّف إلى الحقائق الثلاثة التالية:

١. علامة جزم الفعل المضارع إذا كان آخره حرفاً صحيحاً هي السكون.

٢. لا تسمح اللغة العربية بالتقاء حرفين ساكنين إلا في حالات نادرة.

٣. الحرف المضعّف(المشدّد)عبارة عن حرفين الأول ساكن والثاني متحرّك.

بناء على ما سبق كيف تجزم الفعل(يقصُّ) إذا دخلت عليه (لم)؟

إذا أردنا أن نجزمه بالسكون فهذا محال، لأن آخره حرف مضعف وهذا يعني أنه حرفان، الأول ساكن، وسيصبح الثاني ساكناً وهذا غير مسموح به، لذا أمامك طريقتان كلاهما صحيح:

الأولى: أن تفك التضعيف وتحرك الحرف الأول وتبقي الثاني مجزوماً بالسكون: لم يقْصُصْ، وجاء في القرآن:"لا تقصُصْ رؤياك".

الثانية: أن تبقي الحرف الأخير مضعّفاً وتتخلص من التقاء الساكنين بفتح الأخير:لم يقصَّ.

المثال الأول : قال تعالى : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ [1] وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ﴾ [البقرة : 282] .

نهى سبحانه عن المضارة في العقود بفعل تحتمل صيغته معنيين ؛ فقال : ﴿ وَلَا يُضَآرَّ ﴾ ، والفعل المشدد الآخر : إذا كان مجزومًا حرك بالفتحة لخفتها ، ولو فُك ظهر السكون ، فحيث أدغم لزم تحريكه . وهذا الإدغام جعل الفعل يقبل الاحتمالين التاليين :

الأول: أنَّه فعل مبني للمعلوم وتقديره لو فُكَّ الإدغام (يُضارِرْ) وعلى هذا يكون (كاتب) فاعلاً وشاهد معطوفاً عليه، ويكون المعنى ألا يَضُرَّ الكاتب والشاهد العقدَ بالزيادة أو الإنقاص، ولا يضرَّان الشخص المكتوب له بهضم حقوقه.وبهذا الرأي قال طاووس والحسن وقتادة واختاره الزجاج ورجّحه عنده قوله تعالى:﴿وإن تفعلوا فإنه فُسوق بكم﴾ وهذا الفعل من الشاهد والكاتب فسوق بلا شك.

الثاني:أنه فعل مبني للمجهول وتقديره لو فُكَّ الإدغام (يُضارَر) بفتح الراء.

وعلى هذا يكون(كاتب) نائب فاعل وشاهد معطوفاً عليه، فيكون المعنى ولا يضرّ أحدٌ الكاتبَ أو الشاهدَ وذلك بمضايقتهما كإن يهددهما أو يطردهما من العمل أو يضيّق عليهما بسبب ما قاما به من الكتابة والشهادة.

وهذا رأي عكرمة والضحّاك والسدّي والربيع، ورجح هذا الرأي عندهم أنه لو كان النهي موجهاً للكاتب والشاهد لقال تعالى: وإن تفعلا فإنه فسوق، كما إن سياق الآيات منذ البداية خطاب للمكتوب له لا للكاتب.

المثال الثاني : ﴿ لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾ [البقرة : 233]
قرأ ابن كثير وأبو عمرو : لا تضارُّ – برفع الراء مشددة – على أن لا نافية ، وتضار : فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم . وهذه القراءة مناسبة لما قبلها ، من حيث إنه عطف جملة خبرية على جملة خبرية لفظًا .

وقرأ سائر السبعة : تضارَّ – بفتح الراء مشددة – وتوجيهها : أن لا ناهية ، فهي جازمة ، فسكنت الراء الأخيرة للجزم ، وقبلها راء ساكنة مدغمة فيها ، فالتقى ساكنان ، فحركنا الراء الثانية لا الأولى ، وإن كان أصل التقاء الساكنين الكسر ، لأجل الألف ؛ إذ هي أخت الفتحة [2] .

تابع المثال الثاني

وهذا المثال مثل الأول، إذ يُحتمَلُ أن يكون مبنياً للمعلوم(ولا تُضارِرْ) والدةٌ، فتكون(والدة) فاعل، والمعنى نهي الوالدة التي ترضع عن الإضرار بزوجها سواء أكان ذلك في الكسوة أم في الأجر أو عدم الإرضاع .

وقد يكون الفعل مبنياً للمجهول(ولا تُضارَرْ) والدةٌ، فتكون (والدة) نائب فاعل، ثم حذف الفاعل وهو الزوج للعلم به، ويكون المعنى ألا يضرّ الزوج زوجته المطلقة المرضع عن طريق الطعن بها أو التقتير في الإنفاق.

المثال الثالث

في قوله تعالى:﴿أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء﴾(هود، ٨٧) فإنّه يتبادر إلى الذّهن عطف "أنْ نفعلَ"، على "أنْ نتركَ"، وذلك باطلٌ؛ لأنّه لم يأمرْهم أنْ يفعلوا في أموالهم ما يشاؤون، وإنّما هو عطفٌ على "ما"، فهو مفعولٌ للترك، والمعنى "أنْ نترك أنْ نفعل..."، يقول ابن هشام:"وموجب الوهم المذكور أنَّ المُعرِبَ يرى "أنْ" والفعل مرّتين، وبينهما حرف العطف».

المثال الرابع

في قوله تعالى:﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى

الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾(المائدة ٦) اختلف الفقهاء في وضوء الرجلين، هل يغسلان غسلاً أم يمسحان مسحاً؟

فعند الجمهور الواجب هو الغسل، وعند الإمامين الواجب هو المسح، بينما الطبري خير بين الغسل والمسح.

فما سبب هذا الاختلاف؟

سبب الاختلاف أن لفظة «أرجلكم» وردت في قراءة ابن كثير وحمزة وغيرهما بكسر اللام، فعطفها من قال بوجوب المسح على رؤوسكم معمول امسحوا، وتأول قراءة النصب على محل برؤوسكم، في حين من قال بوجوب الغسل أخذ بقراءة نافع وحفص عن عاصم وغيرهما بنصب أرجلكم، على أنها معطوفة على الوجوه والأيدي معمولي (اغسلوا)، وتأول قراءة الجر على مجاورة «أرجلكم» لـ «برؤسكم»، ومن قال بالتخيير جمع بين القراءتين بلا تأويل.

المثال الخامس

في قوله تعالى: ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾(المائدة ٤) لو أخذنا بظاهر اللفظ فى تلك الآية لكانت الكلاب المعلَّمة حلالاً أكلها بنص الآية، إذ أحل الله الطيبات، وعطف عليها المعلّم من الكلاب؛ لكن إذا كنا عارفين بقواعد اللغة وطرائقها في التعبير نعلم أنه " قد يحذف المضاف فيقوم المضاف إليه مقامه " وعندها يستقيم معنى الجملة ويستبين المقصود، وهو أنّ الذى أُحِلّ هو صيد الكلاب المعلمة لا نفس الكلاب،وتقدير الآية على قاعدة النحاة: أحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم من الجوارح.

المثال السادس

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾(النساء ٣) اختلف الفقهاء فى اعتبار التعدد للزوجات هل هو الأصل ؟ أو أنّ الأصل هو الإفراد؟ ولكل من الرأيين فى هذه الآية دليل.. فمن اكتفى بجواب الشرط ورأى أن الجملة قد تمت عند قوله:(فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) كانت الآية دالة على أن الأصل هو ما يرضى الزوج ويعفه، سواء كانت واحدة أم أكثر.. وتكون الجملة الثانية محذوفة العامل وكأنه قال: "لماذا تتمسكون بالزواج من اليتامى وقد أبيح لكم مثنى وثلاث ورباع والنساء غيرهن كثير".....
أما من جعل كلمة "مثنى" وما بعدها حالاً من "ما طاب لكم" فأنه رأى أن الأصل التعدد؛ فانبنى كل رأى على وجه نحوى.

المحاضرة الرابعة

الاختلاف في تركيب الجملة وأثره في اختلاف الحكم وتعدد المعاني

عناصر المحاضرة

- **مقدمة.**
- **المثال الأول.(هل أم الزوجة محرمة بمجرد العقد؟)**
- **المثال الثاني.(هل الرغبة في نكاح اليتامى أم عنه؟)**
- **المثال الثالث.(هل التحريم موجه إلى لحم الخنزير أم إلى الخنزير؟)**

مقدمة :

كما إنّ الاختلاف في إعراب الكلمة المفردة يؤثر على المعنى فإن الاختلاف في فهم تركيب الجملة كذلك يؤثر على المعنى.

فالجملة تركيب تعتمد أجزاؤها على بعض ويتعلق بعضها ببعض، فقد يؤدي الاختلاف في ربط هذه الجزاء ببعضها إلى تعدد الآراء في مقصود تلك الجملة، ولنضرب مثالاً على ذلك: محمد جالسٌ يكتبُ على الحصير

فهل محمد يكتب على الحصير مباشرة؟ أم إنه جالس على الحصير لكنه يكتب على ورقة مثلاً؟

لا شك أن المعنيين محتملان، والسبب في وجود معنيين هو مدى فهمنا لتعلق الجار والمجرور(على الحصير) فإذا كان متعلقاً بـ(جالس) فالمقصود المعنى الثاني، فهو يجلس على الحصير لكنه يكتب على شيء آخر، وإذا كان متعلقاً بالفعل(يكتب) فالمقصود هو المعنى الأول أي إنه يكتب مباشرة على الحصير.

وإذا قلنا: سلمت على مديرِ معهدٍ متميزٍ.

فلا يدرى من المتميز أهو المدير أم المعهد؟ وهذا يعتمد على عود الصفة(متميز)أهي للمدير أم للمعهد.

هذا ما نقصده بتركيب الجملة وأثره على المعنى

المثال الأول : قال تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء : 23] .

تابع المثال الأول

اتفق العلماء على تحريم كل الفئات المذكورة من أول الآية حتى (أخواتكم من الرضاعة) أي إن العلماء متفقون على تحريم الفئات التالية دون قيد وهي:الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت والأمهات بالرضاعة والأخوات من الرضاعة.

كما إنهم متفقون على أن الربائب(بنات الزوجات) من النساء محرمات بشرط الدخول بأمهاتهن فهو تحريم مقيد بشرط.

أما قوله جل جلاله : ﴿ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ ﴾ فقد وقع متوسطًا بين التحريمين ، وقد أعاد ذكر النساء مرتين ، ثم قال على إثر ذلك : ﴿ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾ . فهل هذه الصفة في هذه الجملة راجعة إلى النساء في الموضعين ، فيكون تقدير الكلام : حرمت عليكم أمهاتكم ، وأمهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ؟ أو هي راجعة إلى الموضع الأخير فقط ، وتقدير الكلام : حرمت عليكم ... وأمهات نسائكم مطلقًا ، وحرمت عليكم ربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ؟ .

وهذان الاحتمالان مبنيان على اختلاف النحويين في رجوع الصفة إلى موصوفين معمولين لعاملين مختلفين . وهي مسألة جمع الصفة وتفريق الموصوف . وجمهور النحاة على أن العامل في النعت هو العامل في المنعوت . وهذا الباب على أنواع :

١. ما جوّزه العلماء بالإجماع، وهو إذا اتفق الموصوفان في العامل والإعراب، كقولك: مررت بأخيك وبزيد العاقلينِ.

فـ(العاقلين) صفة لأخيك ولزيد معاً، والعامل في كليهما حرف الجر(الباء) وقد جاز ذلك لاتفاق الموصوفين(أخيك وزيد) في العامل(الباء) والإعراب(كلاهما اسم مجرور).

٢. ما منعه العلماء بالإجماع، وهو ما اختلف فيه الموصوفان في العامل والإعراب معاً، كإن تقول:مررت بزيد وهذا أخوك العاقلان أو العاقلين(على أن العاقلين أو العاقلان صفة لزيد وأخيك)

فقد اختلف الموصوفان(زيد وأخوك) في العامل، فالعامل في زيد باء الجر وفي (أخوك) المبتدأ، كما اختلفا في الإعراب فالأول اسم مجرور والثاني خبر. فإذا قلت العاقلين، وجب إعرابها مفعولاً به لفعل محذوف تقديره أعني أو أخص، وإذا قلت: العاقلان، وجب إعرابها خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هما.(ولا يجوز إعرابهما صفة)

٣.ما اختلف فيه العلماء، وهو إذا اتفق الموصوفان في الإعراب واختلفا في العامل، مثل: مررتُ بزيدٍ ونزلتُ على عمرٍ العاقلين، فبعض العلماء يرى أن العاقلين صفة لزيد وعمر وبعضهم يمنع ذلك، بسبب اختلاف الموصوفَين في العامل(مررت ونزلت) وإن اتفقا في الإعراب(كلاهما اسم مجرور)

وبناء على ذلك اختلف الفقهاء في أمِّ زوجةٍ طلّقها زوجُها قبل الدخول بها هل تحل له أم لا؟

أ. ذهب بعض العلماء أنها تحل له ويجوز له أن يتزوجها، لأنهم يرون أن الصفة(اللاتي دخلتم بهن) ترجع إلى النساء المذكورات في الموضعين معاً أي إن التحريم المقيد ينطبق على أمهات الزوجات وبنات الزوجات.فأمهات الزوجات بمنزلة الربائب.

ب. وذهب الجمهور إلى أن الصفة(اللاتي دخلتم بهن) إنما هي لـ(نسائكم المجرور بمن) ولا يجوز أن تكون صفة ل(نسائكم) الأولى والثانية لاختلاف العاملين فالعامل في الأولى المضاف و(نسائكم)مضاف إليه والعامل في الثانية حرف الجر (من) و(نسائكم)اسم مجرور.

وعلى رأي الجمهور يكون تحريم أمهات النساء تحريماً مطلقاً، فمتى عقد الرجل على امرأة حرمت عليه أمها مباشرة، دخل بها أو لم يدخل.

والقاعدة المعروفة عند جمهور الفقهاء أن العقد على البنات يحرم الأمهات والدخول بالأمهات يحرم البنات.

المثال الثاني : قال تعالى : ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ [النساء : 127] .

قال أبو عُبيدة : « هذا اللفظ يحتمل الرغبة والنفرة » [1] . وذلك أن العرب تقول : رغبت عن الشيء ؛ إذا زهدت فيه . ورغبت في الشيء ؛ إذا حرصت عليه . فلما ركب الكلام في الآية تركيبًا سقط منه حرف الجر احتمل التأويلين المتضادين .

وبناء على ذلك اختلف العلماء في تفسير هذه الآية باختلاف الحرف المقدر بعد قوله (ترغبون) .

أ – قال بعضهم : معناها وترغبون في أن تنكحوهن لمالهن أو جمالهن ، فتمسكوهن رغبة في ذلك .

ب – وقال آخرون : معناها وترغبون عن أن تنكحوهن لدمامتهن وفقرهن .

وكان الأولياء في الجاهلية كذلك ، إن رأوها جميلة موسرة تزوجها وليها ، وإلا رغب عنها [2] .

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال ، وهو أن أهل العربية ذكروا أن الحرف يجوز حذفه باطراد مع أنْ وأنَّ – الساكنة والمشددة – بشرط أمن اللبس . فكيف حذف هنا ؟

والجواب أن المعنيين صالحان ، ويدل على ذلك سبب النزول ، فصار كل من الحرفين مرادًا على سبيل البدل [3] .

المثال الثالث : قال تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ ﴾ [3] [الأنعام : 145] .

فإن الهاء في قوله (فإنه) ضمير ، فإلى أي اسم يعود ؟

أ – ذهب جماعة منهم الماوردي وابن حزم – إلى أنه يعود إلى خنزير ؛ لأنه أقرب مذكور . ودعموا ذلك بأن التحريم المضاف للخنزير ليس مختصًّا بلحمه ، بل يشمل شحمه وشعره وعظمه وظلفه . فإذا أعدنا الضمير على خنزير كان وافيًا بهذا المقصود ، وإذا أعدناه إلى لحم ، لم يكن في الآية تعرض لتحريم ما عدا اللحم مما ذكر .

ب – وذكر أبو حيان في تفسيره وكتبه النحوية وغيره أنه يعود إلى لحم المضاف إلى الخنزير ؛ لأن الضمير إذا سبقه مضاف ومضاف إليه ، وأمكن عوده على كل منهما على انفراد ، فإنه يعود على المضاف دون المضاف إليه ؛ لأن المضاف هو المحدَّث عنه ، والمضاف إليه وقع ذكره بطريق التبع – وهو تعريف المضاف أو تخصيصه – ألا ترى أنك إذا قلت : رأيت غلام زيد فأكرمته ، أن الضمير يعود على الغلام ؛ لأنه المحدث عنه المقصود بالإخبار عنه ، لا على زيد ؛ لأنه غير مقصود . فاللحم هو المحدث عنه وهو المقصود ، والخنزير جاء بعرضية الإضافة إليه .

قالوا : وذكر اللحم دون غيره ، وإن كان غيره مقصودًا ؛ لأنه أهم ما فيه وأكثر ما يقصد منه كما في غيره من الحيوانات [1] .

المحاضرة الخامسة

الاستعمال الحقيقي والمجازي وأثره في اختلاف المعنى

عناصر المحاضرة

- **مقدمة.**
- **معنى الحقيقة والمجاز.**
- **شروط صحة المجاز.**
- **أقسام الحقيقة.**
- **مسوغات المجاز ودواعيه.**
- **أنواع المجاز.**
- **أنواع الاستعارة.**
- **وقوع المجاز في الكتاب والسنة.**

مقدمة :

تدبّر الجملتين التاليتين:

- الأسد مَلكُ الغابةِ.
- رأيتُ الأسدَ يحمل سيفه ويمتطي صهوة جواده.

ما المقصود بالأسد في الجملة الأولى؟

ما المقصود بالأسد في الجملة الثانية؟

لاشك أنك تدرك أن الأسد في الجملة الأولى هو ذلك الحيوان المفترس، وفي الجملة الثانية هو الرجل الشجاع، لذا فقد استعمل في الأولى على الحقيقة وفي الثانية على المجاز .!

والسؤال هنا: كيف عرفت أن (أسد) في الثانية ليس حقيقة؟ الجواب: وجود قرينة معنوية فالأسد لا يركب حصاناً ولا يحمل سيفاً.

والسؤال الثاني: ما العلاقة بين المعنى الحقيقي(الحيوان المفترس) والمعنى المجازي(الرجل الشجاع)؟ الجواب: علاقة مشابهة، فالرجل الشجاع يشبه الأسد.

بناء على ما سبق ناقش المثالين التاليين على الطريقة نفسها:

يعجبني منظر القمر ليلاً.

الحقيقة والمجاز

يقسم علماء الأصول اللفظ من حيث استعماله في المعنى الموضوع له إلى أربعة أقسام هي: الحقيقة والمجاز والصريح والكناية .

الحقيقة لغة:مأخوذة من الحق بمعنى الثابت.

الحقيقة اصطلاحاً: اللفظ المستعمل فيما وضع له ابتداء لغة أو شرعاً أو عرفاً أو اصطلاحاً ، كلفظ أسد في الحيوان المفترس، وخمر في كل مسكر.

فكل لفظ وضعه واضع اللغة أو الشارع بإزاء شيء، أو اصطلح عليه المتخاطبون به، فصار يدل عليه من غير وساطة فهو حقيقة له.

والمجاز لغةً: مشتق من الجواز أو العبور والانتقال من مكان إلى آخر، يقال جاز الشيء يجوزه ، إذا تعداه.

والمجاز اصطلاحاً: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له أولاً؛لعلاقة بين المعنيين مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

نخرج من التعريفيين إلى أن:

كل لفظ وضعه واضع اللغة بإزاء شيء ، ويدل عليه من غير وساطة، فهو حقيقة له، فإذا استعمل في غيره لمناسبة ما ، كان مجازاً لا حقيقة.

شروط صحة المجاز

للمجاز شرطان:

١.لا بد من علاقة بين المعنيين تسوغ نقل الكلمة من الحقيقة إلى المجاز.وهذه العلاقة قد تكون قائمة على المشابهة أو على غيرها، فالعلاقة بين الأسد والرجل الشجاع هي المشابهة وكذلك بين المرأة الجميلة والقمر.

أما حين تقول:لبستُ الصوف، فالصوف هنا مجاز لأن الإنسان لا يلبس الصوف نفسه، والمقصود لبست قميصاً مصنوعاً من الصوف، والعلاقة هنا بين المعنى الحقيقي والمجازي ليست المشابهة وإنما علاقة اعتبار ما كان فالقميص كان صوفاً.

وعندما تقول: ألقى المدير كلمة، ف(كلمة) هنا مجاز والمقصود مجموعة من الكلمات والعلاقة بين المعنيين الجزئية حيث أطلق الجزء وأراد الكل.

وعندما تقول:شربت البحر، فالبحر مجاز والمقصود (من ماء) البحر والعلاقة كلية لأنه أطلق الكل وأراد الجزء...وهكذا.

٢. لا بد من قرينة ملفوظة أو ملحوظة تميز اللفظ الحقيقي من اللفظ المجازي.

فالعلاقة هي المناسبة التي تربط المعنى الثاني بالمعنى الأول . والقرينة هي ما يدلنا على أن المراد ليس المعنى الحقيقي من اللفظ.

أقسام الحقيقة من حيث أصل الوضع

من تعريف الحقيقة يتبين أنها تقسم من حيث وضع اللفظ واستعماله إلى أربعة أقسام:

١. حقيقة لغوية : وهي قول مستعمل في وضع أول ، أي فيما وضعه صاحب اللغة ـ وهي الأصل ـ كلفظ أسد في الحيوان المفترس.

٢. حقيقة عرفية: وهي ما خص ببعض مسميات في عرف الناس لكثرة استعمالهم إياها كلفظ دابة فالأصل يطلق على كل من دب على الأرض وعرفت بين الناس بذلك ثم استعملت بعد ذلك لتدل على ذوات الأربع أو ذات الحافر.

٣.حقيقة اصطلاحية: وهي ما وضعها طائفة خاصة من الناس كالمصطلحات في كل الفنون مثل الفاعل والمفعول عند النحويين والمثلث والمربع عند المهندسين ويطلق عليها العرف الخاص .

٤. حقيقية شرعية : وهي ما استعمله الشارع في وضع مخصوص، فثمة ألفاظ استعملها الشارع في معان زائدة على معانيها اللغوية مثل لفظ الطلاق في حل عقد الزواج بعد أن كان موضوعاً لدى العرب لحل القيد مطلقاً. ولفظ الصلاة الذي كان يدل على الدعاء ولفظ الصوم الذي كان يدل على الامتناع بشكل عام ثم صار يدل على الامتناع عن الطعام والشراب في أوقات معلومة.

الأصل في التعبير أن يكون بالحقيقة ، فلابد من باعث يدعو إلى هذا العدول . والداعي قد يكون لفظيًا ينطوي تحته عذوبة لفظ المجاز وصلاحيته للسمع والتجنيس والمقابلة والمطابقة والتوضيح وغير ذلك ، وربما يكون معنويًا يتصل برغبة المتكلم نفسه كالتعظيم أو الترغيب أو الترهيب أو نحو ذلك ، وقد يكون من أجل تلطيف الكلام وتشويق المخاطب إلى استماعه وإيقاظ نفسه إلى تفهم معناه وتذوق فنه .

وصفوة القول : إنما يعدل عن الحقيقة إلى المجاز لتحسين الكلام وإضفاء صفة القوة والبلاغة والوضوح عليه ، بحيث يقر كل من سمع ذلك أن المجاز هنا أولى ، ووقعه على النفس أجمل ، وتأثيره فيها أقوى [1] .

يقسم المجاز من حيث وجود العلاقة وعدمها إلى قسمين : هما مجاز لغوي يكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها صلة ومشابهة . ومجاز عقلي ، وهو ما استعملت ألفاظه في حقائقها ، لكن التجوز حصل في الإسناد .

1 - المجاز اللغوي

تعريفه :

هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي .

أو هو استعمال كلمة في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة ملفوظة أو ملحوظة .

والغرض من العلاقة انتقال الذهن من المعنى الأول إلى المعنى الثاني عن طريقها ، فهي كالجسر الرابط بين المعنيين .

يقسم المجاز اللغوي من حيث نوع العلاقة إلى قسمين :

أ – فإن كانت العلاقة الحاصلة بين المعنى الحقيقي والمجازي هي المشابهة ، بحيث ينتقل الذهن بوساطتها عن محل المجاز إلى الحقيقة ، فيفهم المعنى المجازي من حيث ثبوت الصفة له ، كإطلاق لفظ أسد على الشجاع للاشتراك في الشجاعة ، سمي استعارة بأقسامها .

ب – وإن كانت قائمة على غير المشابهة سمي مجازًا مرسلًا .

فالفرق الوحيد بين الاستعارة والمجاز المرسل يكمن في العلاقة وحدها ، فهي في الاستعارة قائمة على المشابهة ، وفي المجاز المرسل على غيرها . أما القرينة فقد تكون لفظية ، وقد تكون حالية [1] .

أنواع الاستعارة

الاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه: المشبّه أو المشبّه به، وهي ثلاثة أنواع:

١. التصريحية، وهي ما يصرَّح فيها بالمشبّه به ويحذف المشبّه، كما في قوله تعالى"ليخرجكم من الظلمات إلى النور" فقد شبه الكفر والجهل بالظلمات وشبه الإسلام بالنور لكنه حذف المشبه لذا ففي كل من الكلمتين استعارة تصريحية.

٢. المكنية، وهي ما يُحذف فيها المشبه به ويبقى شيء من لوازمه يدل عليه، كقول الشاعر:

وإذا المنيةُ أنشبتْ أظفارها *** ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفع

فقد شبه الشاعر المنية(الموت) بالوحش الذي له أظفار لكنه لم يصرح بالوحش، لذا ففي المنية استعارة مكنيّة.

٣. الاستعارة التمثيلية، وهي استعارة تركيب كامل وليس كلمة مفردة للدلالة على معنى معين، لذا فالأمثال كلها استعارة تمثيلية مثل"لا يلدغ المؤمن من الجحر مرتين" فقد استعير هذا التركيب للتعبير عن عدم انخداع المرء من المصدر الواحد مرتين.

وقوع المجاز في الكتاب والسنة

ذهب جمهور أهل العلم إلى أن المجاز ثابت في اللغة العربية ، وأسلوب من أساليبها البليغة يمتنع إنكاره ، والأدب الجاهلي طافح به . وهو واقع في الكتاب والسنة ؛ لأنهما باللسان العربي . قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ [إبراهيم : 4] وقال سبحانه : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴾ [الشعراء : 195] [2] .

من أمثلته من الكتاب والسنة

1 - قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [مريم : 4] .

شبه الرأس بالوقود ، ثم حذف المشبه به ، ورمز إليه بشيء من لوازمه ، وهو اشتعل على سبيل الاستعارة المكنية . والقرينة إثبات الاشتعال للرأس .

2 - قال سبحانه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة : 16] .

ففي الفعل(اشتروا) استعارة تصريحية لأنه شبه اختيار الضلالة بالشراء، وفي كلمة الضلالة استعارة مكنية لأنه شبه الضلالة بالسلعة فحذف المشبه به.

٣. في قوله تعالى"جنات تجري من تحتها الأنهار" كلمة الأنهار مجاز لأن الأنهار لا تجري والمقصود مياه الأنهار فقد أطلق المحلّ وأراد الحالّ فهو مجاز علاقته المحليّة.

٤. في قول الرسول صلى الله عليه وسلم"إنّ المنبتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى" استعارة تمثيلية، فقد شبه المتوغل في الدين دون روية بمن يضرب دابته ليسرع.

المحاضرة السادسة

المجاز المرسل والمجاز العقلي

عناصر المحاضرة

- **مقدمة.**
- **معنى المجاز المرسل.**
- **علاقات المجاز المرسل.**
- **المجاز العقلي.**
- **علاقات المجاز العقلي.**

مقدمة :

عرفت في المحاضرة السابقة أن الكلام قد يكون على حقيقته وقد يخرج عن الحقيقة ليكون مجازاً. وعرفت أن المجاز يعني استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلاً.

وعرفت أن المجاز قد يكون استعارة وقد يكون مجازاً مرسلاً، والاستعارة قد تكون تصريحية أو مكنيةً أو تمثيلية.

في هذه المحاضرة سوف نتعرف إلى المجاز المرسل والمجاز العقلي وعلاقات كل منهما.

الكلمة : حقيقة – مجاز .

لغوية : عرفية — اصطلاحية .

مجاز : استعارة — مرسل .

استعارة : تصريحية – مكنية – تمثيلية .

المجاز المرسل

تعريفه :

هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة ، مع قرينة ملفوظة أو ملحوظة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي .

وسمي مرسلًا ؛ لأنه أطلق ، فلم يقيد بعلاقة خاصة [1] .

من علاقات المجاز المرسل :

1 - السببية : وهي كون المنقول عنه سببًا ومؤثرًا في غيره . نحو له عليَّ أياد سابقة ، فكلمة أياد مجاز ، يريد بها النعم ، وليس بين الأيدي والنعم مشابهة ، لكن ثمة علاقة بين المعنيين ، فاليد الحقيقية هي التي تمنح النعم ، فهي سبب فيها .

ومنه قولهم : رعت الماشية الغيث ، أي النبات ؛ لأن الغيث سبب فيه .

2 - المسببية : وهي كون المنقول عنه مسبَّبًا وأثرًا لغيره . نحو قوله تعالى : ﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ﴾ [غافر : 13] فالرزق لا ينزل من السماء ، ولكن ينزل المطر الذي ينشأ عنه النبات ، فالرزق مسبب عن المطر .

علاقات المجاز المرسل

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ ﴾ [النساء : 10] فالإنسان لا يأكل النار ، ولكنه يأكل الطعام ، وإذا كان الطعام حرامًا ، فإن النار تتسبب عنه . فأطلقت كلمة النار ، وأريد بها الطعام الحرام ؛ لما بينهما من علاقة متماسكة .

3 - الجزئية : وهي كون الشيء المذكور ضمن شيء آخر ، فيطلق الجزء ويراد الكل ، نحو أقر اللّه عينك بولدك . وأنت تريد جسمه وقلبه وعقله . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ ﴾ [النساء : 92] والمراد ذات الشخص .

4 - الكلية : وهي كون الشيء المذكور متضمنًا للمقصود وغيره ، فيذكر الكل ويراد به الجزء ، نحو قوله تعالى : ﴿ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ ﴾ [نوح : 7] فالإنسان لا يستطيع أن يضع أصبعيه في أذنيه ، لكن أطلقت الأصابع وأريد أطرافها وهي الأنامل .

5 - الماضوية : ويُراد به تسمية الشيء باعتبار ما كان عليه . نحو قوله تعالى : ﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ ﴾ [النساء : 2] واليتيم هو الصغير الذي مات أبوه ، واللّه عز وجل إنما يأمر بإعطاء الأموال لمن وصلوا سن الرشد بعد أن كانوا يتامى .

6 - المستقبلية : ويراد به تسمية الشيء باعتبار ما يؤول إليه ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ﴾ [نوح : 27] فالمولود لا يكون حين ولادته فاجرًا ولا كفارًا ، لكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة ، فأطلق المولود الفاجر ، وأريد به الرجل .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ﴾ [الصافات : 101] ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ ﴾ [يوسف : 36] .

7 - المحلية : وهي كون الشيء بحيث يحل فيه غيره ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ﴾ [العلق : 17] فالنادي هو مكان الاجتماع ، والمقصود من في النادي من أنصاره ، فهو مجاز أطلق فيه المحل وأراد من حل فيه . ومنه قولهم : لا أركب البحر . والمراد السفينة ، فالبحر محل ، والسفينة حالة [1] .

8 - الحالية : وهي كون الشيء حالّا في غيره ، وهو عكس سابقه ، يذكر الحال ويراد المحل . نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴾ [الانفطار : 13] والنعيم معنى من المعاني لا يحل فيه الإنسان ، وإنما يحل في مكانه . وقوله تعالى : ﴿ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [آل عمران : 107] حيث أطلق الحال وأراد المحل .

ومنه قول المتنبي : « إني نزلت بكذابين » أراد أنه نزل بأرض حاكمها من الكذابين .

9 - اللازمية : وهي كون الشيء يجب وجوده عند وجود شَيء آخر ، كقولك : طلع الضوء . أي الشمس ؛ لأن الضوء لازم للشمس ، يوجد بوجودها .

10 - الملزومية : وهي كون الشيء يجب عند وجوده وجود شيء آخر ، كقولك : ملأت الشمس الغرفة : أي الضوء . أطلقت الملزوم وأردت اللازم .

2 - المجاز العقلي

تعريفه :

هو ما استعملت ألفاظه في حقائقها ، لكن التجوز حصل في الإسناد .

أو هو إسناد الفعل أو ما في معناه [2] إلى غير صاحبه لعلاقة مع قرينة تمنع أن يكون الإسناد حقيقيًا .

وسمي مجازًا عقليًا ؛ لأن المجاز ليس في اللفظ كالمجاز اللغوي ، بل في الإسناد ، وهو يدرك بالعقل . فإذا قال المؤمن : أنبت الربيع البقل . فإن إسناد أنبت إلى اللّه حقيقة ،

علاقات المجاز العقلي

وهو في اعتقاد المؤمن ، وإنما أسنده إلى الربيع مجازًا ؛ لأنه يعتقد أن الذي ينبت هو اللّه ، وما الربيع إلا الزمن الذي يكون فيه الإنبات [1] .

من علاقات المجاز العقلي :

1 - السببية : نحو بنى عمرو بن العاص مدينة الفسطاط . فالأمير لا يبني بنفسه ، بل عماله ، لكن لما كان سببًا في البناء أسند الفعل إليه . فالتجوز حصل بنسبة البناء إلى عمرو .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾ [المزمل : 17] وقولهم : « يفعل المال مالا تفعله القوة » ؛ وذلك لهول ذلك اليوم ، وقوة أثر المال في مجريات الحياة ، مع أن المسبب حقيقة هو اللّه سبحانه .

2 - الزمانية : نحو نهار الزاهد صائم وليله قائم . فأسند الصوم إلى ضمير النهار والقيام إلى ضمير الليل ، مع أن النهار لا يصوم والليل لا يقوم ، بل يصوم ويقوم من فيهما . فشبّه الفعل – وهو اسم الفاعل – أسند إلى غير صاحبه ، والذي سوغ ذلك أن المسند إليه زمان الفعل . ومنه قوله تعالى : ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ . والمراد بل مكركم في الليل والنهار . وقول طرفة :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلًا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

3 - المكانية : نحو سالت الأنهار وازدحمت الشوارع وجرت الأودية . فأسند السيل إلى النهر – وهو المكان الذي يسيل فيه الماء – وأسند الازدحام إلى الشوارع ، وأسند الجري إلى الأودية ، مع أن الذي يسيل ويجري هو الماء ، والذي يزدحم هم الناس في الشوارع ، والذي سوغ ذلك أن المسند إليه مكان الفعل .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ [الزلزلة : 2] .

5 - المفعولية : وهي إسناد المبني للفاعل إلى المفعول ، نحو قول الحطيئة : « **واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي** » . أراد اقعد كلًّا على غيرك مطعومًا مكسوًّا ، **فأسند** الوصف المسند إلى ضمير المفعول . والعلاقة هي المفعولية .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ [الحاقة : 21] أي مرضية . وقوله سبحانه : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ [القصص : 57] أي مأمونًا فيه . حيث جعل المفعول بلفظ الفاعل ؛ للمبالغة في جمال المعيشة وشدة الأمن .

6 - الفاعلية : وهي إسناد المبني للمفعول إلى الفاعل ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴾ [مريم : 61] وقوله سبحانه : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء : 45] فجاءت كلمة مأتيًّا بدلًا من آت ، ومستورًا بدلًا من ساتر ؛ لأن الحجاب في أصله ساتر ، وليس مستورًا ، فاستعمل اسم المفعول مكان اسم الفاعل ، وإن شئت فقل : أسند الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل . وقوله جل جلاله : ﴿ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾ [الأحزاب : 15] فأسند المسئولية إلى العهد وهي لصاحبه مبالغة في وجوب الالتزام [1] .

المحاضرة السابعة

أثر المجاز والحقيقة في الاختلافات الفقهية

(تطبيق على اللفظ المفرد)

عناصر المحاضرة

- **مقدمة.**
- **أمثلة من الكتاب والسنة.**
- **مناقشة الأمثلة.**

مقدمة :

بما مر من المحاضرات تكون قد عرفت عن الحقيقة والمجاز وعرفت أنواع المجاز، ولا شك أن الاختلاف في لفظ ما أو تركيب ما بين الحقيقة والمجاز يؤدي إلى اختلاف في المعنى.والاختلاف في المعنى في كتاب الله عز وجل أو في سنة نبيّه يؤدي إلى اختلاف في الحكم.

يروى أنه لما قال أبو تمام :

لا تسقني ماءَ الملامِ فإنني ... صَبٌّ قد استعذبتُ ماءَ بكائي

أن بعض أهل المجانة أرسل إلى أبي تمام قارورة–مستهزئاً– وقال ابعث في هذه شيئا من ماء الملام، فأرسل إليه أبو تمام وقال إذا بعثتَ إلي ريشة من (جناح الذل) بعثت إليك شيئا من ماء الملام. وأبو تمام هنا يشير إلى الآية(واخفض لهما جناح الذل) ليبين له أن هذا مجاز

أمثلة المجاز العارض في موضوع اللفظة المفردة

المثال الأول : قال تعالى : ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النحل : 26] .

فكلمة بنيان يمكن أن تكون حقيقة ويمكن أن تكون مجازًا ، والوجهان جائزان في لغة العرب ؛ ولذلك اختلف العلماء في المراد منها من الآية :

أ – ذهب قوم إلى أن البنيان هنا حقيقة ، وأن اللّه تعالى أراد الصرح الذي بناه هامان لفرعون ؛ ولذلك قال : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ . والمعنى فخر أعالى بيوتهم عليهم ، وهم تحتها .

قال قتادة : إن كنا نعلم أن السقف عال ، إلا أنه لا يكون فوقهم إذا لم يكونوا تحته .

أمثلة

ب – وذهب آخرون إلى أنه مجاز ، وهو كلام خرج مخرج التمثيل والتشبيه . ومعناه أن ما بنوه من مكر ، وراموا إثباته وتأصيله ، أبطله اللّه عز وجل وصرفه عليهم ، فكانوا بمنزلة من بنى بنيانًا يتحصن به من المهالك ، فسقط عليه فقتله .

قال ابن عباس – رضي اللّه عنهما – يعني أن العذاب أتاهم من السماء التي هي فوقهم [1] .

المثال الثاني : عن أبي هريرة – رضي اللّه عنه – قال : قال رسول اللّه ﷺ : « ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيَه ، من يستغفرني فأغفرَ له » [متفق عليه] .

والعرب تستعمل النزول على وجهين . أحدهما حقيقة ، وهو انحدار الشيء من علو إلى سفل ، والآخر مجازًا . وهو على أوجه .

أمثلة

وبناء على ذلك اختلف العلماء في المراد من قوله ﷺ : « ينزل ربنا » .

أ – جعله بعضهم نزولًا على الحقيقة ، كيف شاء ، يليق بجلاله وتفرده . وهم لا يُحِدُّون في ذلك شيئًا .

ب – وجعله آخرون مجازًا . واختلفوا في تأويله :

1 - أوله بعضهم بنزول أمره في كل سحر ، فأما هو عز وجل فدائم لا يزول . ومعنى الحديث : يأمر بالنزول إلى السماء الدنيا فينادي بأمره .

والعرب تنسب الفعل إلى من أمر به ، كما تنسبه إلى من فعله وباشره بنفسه ، فيقولون : كتب الأمير كتابًا ، وقطع القاضي يد اللص ، مع أنه لم يباشر ذلك بنفسه ، وإنما أمر به ، ومن أجل ذلك احتيج إلى التوكيد في الكلام ، فقيل : جاء زيد نفسه ورأيت عمرًا ذاته .

أمثلة

قالوا : وهذا تأويل صحيح جار على فصيح كلام العرب في محاوراتها والمتعارف عليه من أساليبها . ومما يقويه أن بعض أهل الحديث رواه (يُنزل) بضم الياء .

2 - وأوله آخرون بأن اللّه سبحانه في هذا الوقت أقرب إلى الرحمة من غيره ، وأنه يتفضل على عباده بالتحنن والعطف .

والعرب تستعمل النزول بمعنى الإقبال على الشيء بعد الإعراض عنه والمقاربة . فيقولون : نزل البائع في السعر ، ونزل فلان على رأي فلان [1] .

المثال الثالث : قال تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [النساء : 43 - 44 ، والمائدة : 6] وقرأ حمزة والكسائي : (لمستم) بغير ألف .

اختلف العلماء في المراد من قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ بسبب اشتراك اسم اللمس ، فإن العرب تطلقه مرة على اللمس باليد ومرة تكني به عن الجماع . قال أهل اللغة : اللمس يكون باليد وبغيرها ، وقد يكون بالجماع .

فذهب قوم – ومنهم ابن مسعود وابن عمر وعبيدة والنخعي والشعبي وعطاء وابن سيرين والشافعي – إلى أن المراد من اللمس بالآية حقيقة الملامسة ، وهي الجس باليد أو التقاء البشرتين مطلقًا من جماع وغيره .

وذهب آخرون – ومنهم علي وابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد – إلى أن اللمس هنا مجاز ، وهو كناية عن الجماع .

ولما كانت الآية تحتمل كلا المعنيين اختلف الفقهاء في انتقاض الوضوء من مجرد لمس الرجل المرأة أو العكس .

أ – ذهب الجمهور – ومنهم المالكية والشافعية والحنبلية – إلى أن المراد باللمس في الآية حقيقة الملامسة بين الرجل والمرأة ، فينتقض الوضوء بمجرد اللمس . واحتجوا بما يلي :

1 - عموم الآية ؛ فقد صرحت بأن اللمس من جملة الأحداث الناقضة للوضوء . واللمس يطلق حقيقة على اللمس باليد ، ومجازًا على الجماع ، وإذا تردد اللفظ بين الحقيقة والمجاز فالأولى أن يحمل على الحقيقة حتى يدل الدليل على المجاز . فالمعنى اللغوي المتبادر من اللفظ هو التقاء بشرتي الرجل والمرأة . ومما يؤيد بقاء اللمس على معناه الحقيقي ما يلي :

- قراءة ابن مسعود – رضي الله عنه – وقرأ بها حمزة والكسائي : « أو لمستم النساء » – بغير ألف – فإنها ظاهرة في مجرد لمس الرجل دون أن يكون من المرأة فعل . والأصل اتفاق معنى القراءتين [1] .
- قوله تعالى عن اليهود : ﴿ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ [الأنعام : 7] ، وعن الجن : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ ﴾ [الجن : 8] ، فإنه يدل على أن اللمس يطلق على الجس باليد .
- ومن السنة ؛ حديث أبي سعيد – رضي الله عنه – نهى رسول الله ﷺ عن المنابذة وعن الملامسة . وفي قصة ماعز – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال له : لعلك قبلت أو لمست .

وفي حديث عائشة – رضي الله عنها – : قلَّ يوم إلا ورسول الله ﷺ يطوف علينا ، فيقبل أو يلمس .

2 - عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : قبلة الرجل امرأته وجسها بيده من الملامسة ، فمن قبل امرأته ، أو جسها بيده فعليه الوضوء . [رواه مالك والشافعي وصححه النووي] .

3 - عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال : القبلة من اللمس ، وفيها الوضوء ، واللمس ما دون الجماع . [رواه البيهقي] .

ب – وذهب قوم – منهم الحنفية وأحمد في رواية ثالثة عنه – إلى عدم انتقاض الوضوء بمجرد اللمس ولو كان بشهوة ، لأن المراد باللمس في الآية الجماع . واحتجوا بما يلي :

1 - الآية الكريمة ، فإن اللمس يكون تارة باليد وتارة بغيرها ، لكن المقام محفوف بقرائن توجب المصير إلى أن اللمس الموجب للطهارة في آية الوضوء إنما هو الجماع . ومن ذلك ما يلي :

● إن ذكر النساء قرينة تصرف اللمس إلى الجماع ، كما أن الوطء أصله الدوس بالقدم ، وإذا قيل : فلان وطئ زوجته ، لم يفهم منه إلا الجماع .

قال ابن السكيت : « اللمس إذا قرن بالمرأة يراد به الجماع . تقول العرب : لمست المرأة : أي جامعتها » . ومن كنايات العرب : فلانة لا ترد يد لامس .

والمجاز إذا كثر استعماله كان أدل على المجاز منه على الحقيقة ، كالحال في اسم (الغائط) فإنه أدل على الحدث الذي هو فيه مجاز منه على المطمئن من الأرض الذي هو فيه حقيقة .

● إن الملامسة مفاعلة من اللمس ، وذلك إنما يكون بين اثنين . وتحمل قراءة (لمستم) على قراءة (لامستم) المفسرة بالجماع ؛ لأن الأصل اتفاق معنى القراءتين .

2 - عن أبي سلمة عن عائشة – رضي اللّه عنهما – قالت : كنت أنام بين يدي النبي ﷺ ورجلاي في قبلته ، فإذا سجد غمزني ، فقبضت رجلي ، وإذا قام بسطتهما ، والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح . [متفق عليه] .

وعند النسائي من رواية القاسم عنها – رضي اللّه عنها – : إنْ كان رسول اللّه ﷺ ليصلي ، وإني لمعترضة بين يديه اعتراض الجنازة ، فإذا أراد أن يوتر مسني برجله [2] .

● إن الله سبحانه ذكر المسَّ وأراد به الجماع في آيات متفق على معناها ، فقال تعالى حكاية عن مريم : ﴿ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ [آل عمران : 47] وقال أيضًا : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ [البقرة : 237] وكذلك اللمس [1] .

أمثلة أخرى

فهذا كلام العرب. ومن هذا الباب قوله تعالى: " يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزلْنا عليكم لِباساً يواري سَوْآتكم " ومعلوم أن الله لم ينزل من السماء ملابس تلبس، وإنما تأويله والله أعلم أنه أنزل المطر فنبت عنه النبات، ثم رعته البهائم، فصار صوفاً وشعراً ووبراً على أبدانها، ونبت عنه القطن والكتان، فاتخذت من ذلك أصناف الملابس، فسمى المطر لباساً، إذ كان سبباً لذلك على مذاهب العرب في تسمية الشيء باسم الشيء إذا كان منه بسبب، وهذا يسميه أصحاب المعاني: التدريج.

ونحوه قولهم للمطر سماء لأنه ينزل من السماء، وللنبت ندىً لأنه عن الندى يكون، وللشحم ندىً، لأنه عن النبت يكون قال ابن أحمر:

كثور العذاب الفرد يضربه الندى ... تعلّى الندى في متنه وتحدّرا

وقال معاوية بن مالك معود الحكماء:

إذا سقط السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

نحوه قول الراجز:

الحمد لله العزيز المنّان ... صار الثريد في رؤوس العيدان

يريد السنبل.

المحاضرة الثامنة

اختلاف الأحكام والتفسيرات

مقدمة :

عرفت في المحاضرة السابقة أثر دوران اللفظ بين الحقيقة والمجاز في اللفظ المفرد وأثر ذلك على الاختلاف في فهم النص وبالتالي الاختلاف في الحكم الفقهي.

وقد يكون الاختلاف ناتجاً عن المجاز في التركيب لا في اللفظ، وهذا يؤدي أيضاً إلى اختلاف المعنى. وبالتالي اختلاف الأحكام والتفسيرات. وهذا ما سنأخذ أمثلة عليه في هذه المحاضرة.

المثال الأول : عن ابن عمر – رضي اللّه عنهما – أن النبي ﷺ قال يوم الأحزاب : « لا يصلِّيَنَّ أحد العصر إلا في بني قريظة » . فأدرك بعضهم العصر في الطريق ، فقال بعضهم : لا نصلي العصر حتى نأتيها . وقال بعضهم : نصلي ، لم يرد منا ذلك . فذكر ذلك للنبيِّ ﷺ فلم يعنف واحدًا منهم – متفق عليه واللفظ للبخاري .

فكلام النبي ﷺ سمعه العرب الفصحاء منه واختلفوا في فهمه :

أ – صلى بعضهم في الطريق على الوقت المحدد سابقًا ، وقالوا : لم يرد الرسول ﷺ أن تدعوا الصلاة ، أي إنما أراد التعجيل بهذا الكلام ، لا تغيير وقت تلك الصلاة . وبمعنى آخر : إن النص ليس على ظاهره وحقيقة ألفاظه . بل هو مجاز يراد منه السرعة .

ب – وأخَّرها بعض آخر إلى أن وصلوا ، فصلوها بعد الوقت المحدد المتعارف عليه سابقًا . تمسكًا بظاهر اللفظ في النص الجديد .

قال ابن كثير [2] : اختلف العلماء في المصيب يومئذ . والإجماع على أن كلًّا من الفريقين مأجور ومعذور :

أ – قالت طائفة : الذين أخروا الصلاة هم المصيبون ؛ لأن أمر النبي ﷺ يومئذ لهم بتأخير الصلاة خاص ، فيقدم على عموم الأمر بها في وقتها المقدر لها شرعًا .

ب – وقالت طائفة أخرى : الذين صلوها في وقتها هم المصيبون ؛ لأنهم فهموا أن المراد إنما تعجيل السير ، لا تأخير الصلاة . فعملوا بمقتضى الأدلة الدالة على أفضلية الصلاة في أول وقتها مع فهم ما أراد الشارع .

المثال الثاني : عن أبي موسى الأشعري – رضي اللّه عنه – أن رسول اللّه ﷺ قال : لا نكاح إلا بولي – أخرجه أحمد والأربعة والحاكم وغيرهم [3] .

فقد نفى الحديث النكاح بدون ولي ، وهو يحتمل معنيين : نفي الصحة على الحقيقة ، ونفي الكمال والتمام على المجاز ؛ ولذلك اختلف الفقهاء هل الولاية شرط من شروط صحة النكاح أو لا ؟

أ – ذهب أبو حنيفة وزفر والشعبي والزهري إلى أن المراد به المعنى المجازي ، والتقدير لا نكاح كاملًا ، أو مستحبًّا إلا بولي ؛ وذلك لكونه على صدد فسخ الأولياء لعدم الكفاءة ، فإذا باشرت المرأة البالغة نكاحها برضاها دون ولي ، وكان كفأ جاز [1] .

قال الباقلاني عن الحديث : « هو مجمل ؛ إذ لا يصح النفي لنكاح بدون ولي مع وجوده حسًّا ، فلابد من تقدير شيء ، هو متردد بين الصحة والكمال ، ولا مرجح فكان مجملًا » .

واستدل الحنفية على أن المراد به نفي الكمال والتمام دون الحقيقة بما يلي :

1 - قال تعالى : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ﴾ [البقرة : 240] فدل على جواز تصرفها في العقد على نفسها .

2 - أضاف سبحانه الفعل إليهن في أكثر من آية ، فقال : ﴿ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ [البقرة : 232] وقال : ﴿ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ [البقرة : 230] .

3 - عن ابن عباس – رضي اللّه عنهما – أن النبي ﷺ قال : « الأيم أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأذن في نفسها ، وإذنها صماتها . [أخرجه مسلم ومالك وأبو داود والترمذي] .

وفي رواية أخرجها مسلم والنسائي : والبكر يستأذنها أبوها في نفسها ، وإذنها صماتها . وربما قال : وصمتها إقرارها .

وفي رواية لأبي داود والنسائي قال : ليس للولي مع الثيب أمر ، واليتيمة تستأمر وصمتها إقرارها .

فهذا يدل على أن الثيب إذا باشرت عقد زواجها بنفسها كان عقدًا صحيحًا ، ليس للولي معها أمر .

4 - وعن أبي هريرة – رضي اللّه عنه – أن رسول اللّه ﷺ قال : « لا تنكح الأيم حتى تستأمر ، ولا البكر حتى تستأذن » . قالوا : يا رسول اللّه ، كيف إذنها ؟ قال : « أن تسكت » . [أخرجه الجماعة إلا مالكًا] .

ب – وذهب الجمهور إلى أن المراد به الحقيقة الشرعية ، أي لا نكاح صحيحًا إلا بعقد ولي ، فلا تزوج امرأة نفسها مطلقًا ، فإن فعلت فهو باطل وإن أذن لها وليها [1] .

واحتجوا بما يلي :

1 - قوله تعالى : ﴿ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ [البقرة : 232] وهذا خطاب للأولياء ، فلو لم يكن لهم الحق في الولاية لما نهوا عن العضل .

2 - قوله سبحانه : ﴿ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ﴾ [البقرة : 221] وهذا أيضًا خطاب للأولياء .

3 - روى الزهري عن عائشة – رضي اللّه عنها – أن رسول اللّه ﷺ قال : « أيما امرأة نُكحت بغير إذن وليها ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فإن دخل بها فالمهر لها بما استحل من فرجها ، فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له » [أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي] [2] .

4 - عن ابن عباس – رضي اللّه عنه – أن النبي ﷺ قال : « البغايا يُنكحن أنفسهن بغير بينة » [أخرجه الترمذي] [3] .

خلاصة

والحقيقة والمجاز العارضان في الجملة من قبل أحوالها كثيران فمن ذلك قولهم: مات زيد فيرفعه العرب كما يرفعون قولهم: أمات الله زيداً والثاني حقيقة والأول مجاز ومنه قوله تعالى: " فإِذَا عَزمَ الأَمرُ " . والأمر لا يعزم وإنما يعزم عليه قال النابغة:

وإن الدّين قد عزما

ويقولون: أُعطيَ ثوبٌ زيداً، وإنما الوجه أُعطي زيدٌ ثوبا، لأن زيداً هو الآخذ للثوب والمتناول له. ووُلد له ستون عاماً. والمعنى ولد له الأولاد في ستين عاماً.

ومن ذلك أن يرد الأمر بصيغة الخبر، والخبر يرد بصيغة الأمر، والإيجاب يرد بصيغة النفي، والنفي يرد بصيغة الإيجاب، والواجب يرد بصيغة الممكن أو الممتنع، والممكن والممتنع يردان بصيغة الواجب، والمدح يرد بصورة الذم، والذم يرد بصورة المدح، والتقليل يرد بصورة التكثير، والتكثير يرد بصورة التقليل، ونحو ذلك من أساليب الكلام التي لا يقف عليها إلا من تحقق بعلم اللسان.

ومثال الأمر الوارد بصيغة الخبر قولهم: حسبك درهم، فإن صيغة هذا الكلام كصيغة قولك أخوك منطلق، وأبوك زيد، ومعناه معنى الأمر لأن تقديره فليكفك درهم، أو اكتف بدرهم.

ومن هذا قولهم في الدعاء: غفر الله لزيد، ورحمك الله، وسلام عليك. وأما الخبر الوارد بصيغة الأمر فكقولهم في التعجب: أحسن بزيد، فإن صيغته كصيغة قولك أحسن إلى زيد، وأحدهما خبر، والآخر أمر، لأن معنى أحسن بزيد: ما أحسن زيداً فإنما أنت مخبر لا آمر، ومكان الباء وما عملت فيه رفع، ومكان إلى وما عملت فيه نصب. ومنه قوله تعالى: " أَسْمِع بِهِم وأَبصِرْ " أي ما أسمعهم وأبصرهم.

وأما الإيجاب الوارد بصيغة النفي فكقولهم: ما زال زيد عالماً. فإن صيغته كصيغة قولك ما كان زيد عالماً، الأول إيجاب، والثاني نفي.

المحاضرة التاسعة

حروف الجـــر

مقدمة :

سميت حروف الجر بهذا الاسم لأنها تجرّ ما بعدها وهو مصطلح بصري، وقد سماها الكوفيون حروف الخفض. وحروف الجر لا تدخل إلا على الأسماء فتعمل فيها الجرّ، وعددها عشرون حرفاً مع اختلاف العلماء في بعضها، قال ابن مالك في ألفيته:

هاك حروفَ الجر وهي من إلى... حتى خلا حاشا عدا في عن على

مذ منذ رب اللام كـــي واو وتا ... والكاف والباء ولعــلّ ومتـــــى

أما خلا وحاشا وعدا فهي حروف تستعمل في الاستثناء وتأتي تارة حروفاً وتارةً أفعالاً، أما لعلّ فهي حرف جر في لغة بني عقيل فقط.

ومتى حرف جر في لغة بني هذيل فقط.أما كي فتكون حرف جر في موضعين:

أحدهما: إذا دخلت على ما الاستفهامية نحو كيمه؟ أي لمه؟

فما استفهامية مجرورة بكى وحذفت ألفها لدخول حرف الجر عليها وجيء بالهاء للسكت.

الثاني: قولك جئت كي أكرم زيدا فأكرم فعل مضارع منصوب بأن بعد كي، وأن والفعل مقدران بمصدر مجرور بكى والتقدير جئت كي إكرام زيد أي لإكرام زيد.

يبقى أربعة عشر حرفاً وهي التي سندرسها بالتفصيل. وعليك أن تعرف أن الحروف تتناوب فيما بينها لذا قد يحتمل الحرف أكثر من معنى. وقد لونت لك المعاني المهمة باللون الأحمر فركّز عليها.

أقسام حروف الجر

يمكن أن نقسّم حروف الجر إلى قسمين:

القسم الأول، الحروف التي تجر الظاهر والمضمر.

وهي سبعة أحرف تجر الاسم الظاهر وتجر الضمير؛ وهي: من، وإلى، وعن، وعلى، وفي، والباء، واللام؛ نحو: ((وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ)) الأول ضمير(الكاف) والثاني اسم ظاهر(نوح) و((إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُم)) اسم ظاهر و((إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ))ضمير، و((طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ)) اسم ظاهر، و((رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)) ضمير، و((وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ))الأول ضمير والثاني اسم ظاهر، و((وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ))؛ و((وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ))، و((آمِنُوا بِاللَّهِ))، و((وَآمِنُوا بِهِ))، و((لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ))، و((لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ)).

القسم الثاني:ما يختص بالاسم الظاهر.

وهي سبعة أحرف لا تجر إلا الاسم الظاهر، فهي لا تدخل على ضمير، وتنقسم أربعة أقسام:

أ. ما لا يختص بظاهر بعينة؛ أي إنها تجر كل اسم ظاهر، وهي: حتى، والكاف، والواو.

ب. ما يختص بالزمان؛ وهما حرفان: مذ، ومنذ.

ج. ما يختص بالنكرات؛ فلا يجر إلا اسما نكرة، وهي: ربّ فقط.

د. ما يختص بالقسم بالله فتدخل على(الله) و(رب الكعبة) و(ربي) وهو حرف التاء فقط، مثل: ((تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ))، ويقال"تربِّ الكعبة وتربي لأفعلن".

معاني الحروف

الحرف الأول: (من)

ومن معانيها:

أولا: التبعيض، وذلك نحو: ((حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)) أي شيئاً أو بعضاً مما تحبون، وأنفقت من دراهمي.

ثانياً: بيان الجنس، وذلك نحو:((مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ))فبيّن جنس الأساور فهي من ذهب، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم:"التمس ولو خاتماً من حديد"

ثالثاً: ابتداء الغاية وقد تكون مكانية، نحو: ((سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)) أي ابتداء منه.

وقد تكون الغاية زمانية، نحو قوله تعالى:((لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْم)).وفي الحديث"أُمطرنا من الجمعة إلى الجمعة"

رابعاً: التوكيد، وتكون هنا زائدة ولها ثلاثة شروط: أولها أن يسبقها نفي، أونهي أو استفهام بـ(هل)، وثانيها أن يكون مجرورها نكرة، وثالثها: أن يكون مجرورها إما فاعلا؛ نحو: ((مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ))، أو مفعولا، نحو: ((هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ))، أو مبتدأ، نحو: ((هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ)).

خامساً:البدل نحو:((أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ))أي بدلاً من الآخرة.

سادساً: الظرفية، سواء المكانية نحو: ((مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ))،أو الزمانية نحو ((إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ)).

سابعاً: التعليل؛ كقوله تعالى: ((مِمَّا خطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا))وأصلها: من ما خطيئاتهم أي بسبب خطيئاتهم، وتقول: كدتُ أموتُ من البرد، وقال الفرزدق في مدح زين العابدين بن علي:

يغضي حياء ويغضَى من مهابته فلا يكلَّمُ إلا حينَ يبتسمُ

الحرف الثاني: اللام.

ومعاني اللام هي:

أولاً: المُلك، نحو: ((لَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ)) و"هذا الكتاب لي" ويكون للعاقل.

والثاني:شبه الملك، وقد يعبر عنه بالاختصاص، ويكون لغير العاقل؛ نحو: "السرج للدابة"، والغلاف للكتاب.

معاني الحروف

ثالثاً: التعدية، وتكون غالباً في تعدية فعل المتعجب منه باللام مثل:ما أضربَ زيداً لعمرٍو!. وما أحبَّه لبكر!

رابعاً: التعليل؛ كقول الشاعر:

وإني لتعروني لذكراك هزةٌ *** كما انتفض العصفور بلله القطر

فاللام في (لذكراك) تفيد التعليل أي بسبب ذكراك. وتقول: جئتُ للعلمِ.

خامساً: التوكيد؛ وهي الزائدة، نحو قول الشاعر:

وملكتَ ما بين العراق ويثربٍ *** مُلكا أجارَ لمسلمٍ ومعاهدِ

أي أجار مسلماً ومعاهداً.

سادساً: تقوية العامل الضعيف، ويضعف العامل إما بكونه فرعا في العمل؛ نحو: ((مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ)) فالعمل في الأصل للفعل والحرف، أما الاسم فهو فرع و(مصدقاً) اسم، لذا فهو عامل ضعيف لا يقوى أحياناً على التعدي بنفسه، فعدي بوساطة اللام، ومثلها كذلك((فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ)). وقد يضعف العامل بسبب تأخره عن المعمول؛ نحو: ((إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيا تَعْبُرُونَ))، فقد تأخر العامل وهو الفعل(تعبرون) عن المعمول وهو المفعول به(الرؤيا) لذا عدي بوساطة اللام.

سابعاً: انتهاء الغاية؛ نحو:((كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمّىً)).

ثامناً: البعدية، نحو:((أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ))، أي: بعده، بعد الزوال.

تاسعاً: الاستعلاء أي بمعنى على، نحو:((وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ))أي عليها.

الحرف الثالث: الباء.

ولها معانٍ أبرزها:

أولاً: الاستعانة، نحو: كتبت بالقلم، وحججتُ بتوفيق الله.

والثاني: التعدية، نحو:((ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ)) ف(ذهبَ)فعلٌ لازم، تمت تعديته بالباء، فصيرت الفاعل مفعولاً، وجلستُ بزيد، أي أجلستُه.

ثالثاً: التعويض، نحو:بعتك الحصان بألف، وأخذ العدوّ القائد بعشرة أسرى.

رابعاً: الإلصاق، نحو: أمسكت بزيد، أي التصقت يداي به.

خامساً: التبعيض، نحو: ((عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ)) أي: منها.

سادساً: المصاحبة، نحو: ((وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ)) أي: معه، وبعتك الحصان بسرجه.

سابعاً: المجاوزة، نحو: ((فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا)) أي: عنه.

ثامناً: الظرفية، نحو: ((وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ))أي: فيه، ونحو: ((نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ)) أي في سحر فإذا كانت للظرفية تكون بمعنى في.

تاسعاً: الاستعلاء؛ نحو: ((مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ))أي: على قنطار.

عاشراً: السببية؛ نحو: ((فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ)).وتقول: نجحتُ بجهودي، وقاطعتُ زيداً بتصرّفاته.

حادي عاشر: التأكيد؛ وهي الزائدة، نحو: ((وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)) أي كفى اللهُ...، ونحو: ((وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)) أي أيديكم ونحو: "بحسبك درهم"، ونحو: "زيد ليس بقائم".

الحرف الرابع: في.

ومن أبرز معانيها:

١- الظرفية المكانية أو الزمانية، وقد تكون الظرفية حقيقية، نحو: ((فِي أَدْنَى الْأَرْضِ))، ونحو: ((فِي بِضْعِ سِنِينَ)).

وقد تكون مجازية، نحو: ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ)).

٢- السببية؛ نحو: ((لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)) أي بسبب ما أفضتم فيه.و"دخلت امرأة النار في هرة..."

٣- والمصاحبة؛ نحو: ((قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ)) أي مع أمم.

٤- الاستعلاء؛ نحو: ((لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ)) أي عليها.

٥- المقايسة؛ نحو: ((فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ))أي مقارنة أو مقايسة مع الآخرة.

تدريب وتطبيق

تفيد الباء في قوله تعالى ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ﴾ ؟

أ. الإلصاق.

ب. التعدية.

ج. الاستعانة.

د. السببية.

تفيد من في قوله تعالى ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾؟

أ. السببية.

ب. التبعيض.

ج. التوكيد.

د. التعدية.

معنى إلى في قوله تعالى ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾

أ. انتهاء الغاية المكانية.

ب.انتهاء الغاية الزمانية.

ج. المصاحبة.

د. التعليل

المحاضرة العاشرة

يتبع : حروف الجـــر

مقدمة :

تعرفت في المحاضرة السابقة ألى أربعة من حروف الجر وعرفت أشهر معانيها، وفي هذه المحاضرة سوف تتعرف إلى بقية حروف الجر.

تتمّة حروف الجر:

الحرف الخامس (على)

ولـ"على" أربعة معان:

أحدها: الاستعلاء، نحو: ((وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ)). وكقولك: الكتاب على الطاولة. وقد يكون الاستعلاء مجازياً، نحو: لك عليّ دينٌ.

والثاني: الظرفية؛ نحو: ((عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ))؛ أي: في حين غفلة.

وأخذتُه على حين غِرّة.

حروف الجر

والثالث: المجاوزة، أي إنها تكون بمعنى(عن) كقول الشاعر:

إذا رضيت علي بنو قشير *** لعمرُ الله أعجبني رضاها

أي إذا رضيت عني، وهذا فيه رد على من يقول إن من الخطأ قول الناس: الله يرضى عليك والصواب الله يرضى عنك، والحقيقة أن كليهما صحيح.

والرابع: المصاحبة؛ أو بمعنى مع، نحو: ((وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ)) أي: مع ظلمهم.

الحرف السادس(عن)

ولـ"عن" أربعة معان أيضا:

أحدها: المجاوزة، وهو المعنى الأصيل لها، نحو: سرت عن البلد، أي جاوزتها بمسيري، ورميت عن القوس، أي انطلق السهم مجاوزاً القوس.

والثاني: البعدية، نحو: ((لتركبنّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ))؛ أي: حالا بعد حال.

والثالث: الاستعلاء؛ كقوله تعالى: ((وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ)) أي: على نفسه.

والرابع: التعليل؛ نحو: ((وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ))أي: لأجله، ومنه قوله تعالى((وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة)) أي لأجلَ موعدة.

الحرف السابع (الكاف)

ومن أبرز معانيها:

أولاً: التشبيه؛ نحو ((وَرْدَةً كَالدِّهَانِ)). وانطلق المتسابق كالسهمِ

والثاني: التعليل؛ نحو:((وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ))أي: بسبب هدايته إياكم.

والثالث: التوكيد؛ وهي الزائدة؛ نحو: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ))أي: ليس شيء مثله.

الحرفان الثامن والتاسع(إلى وحتى)

يفيد هذان الحرفان انتهاء الغاية، مكانية نحو: ((مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى)) أو زمانية نحو: ((أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ)). ونحو: "أكلت السمكة حتى رأسها"؛ ونحو: ((سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)).

الحرفان العاشر والحادي عشر(الواو والتاء)

ومعناهما القَسَم.والواو يقسم بها بكل اسم ظاهر، نحو: واللهِ وحياتك، ورب الكعبة و((والشمسِ)) و((والفجرِ)).

الحرفان الثاني عشر والثالث عشر(مذ ومنذ)

ومعناهما ابتداء الغاية إن كان الزمان ماضيا، نحو: ما رأيتك مذ عام. ويفيدان الظرفية: إن كان الزمن حاضرا، نحو: لن أصاحب الأشرار منذ الآن.

الحرف الرابع عشر(رُبَّ)

وأكثر ما تكون للتكثير كقوله صلى الله عليه وسلم: "يا رب كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ يوم القيامة. وقد تأتي للتقليل، كقول الشاعر: ألا رب مولود وليس له أبُ *** وذي ولد لم يلده أبوانِ .

يريد بذلك آدم وعيسى عليهما الصلاة والسلام.

ما لفظه مشترك بين الحرفية والاسمية:

من هذه الحروف ما لفظه مشترك بين الحرفية والاسمية، وهو خمسة:

أحدها: الكاف؛ والحقيقة أن اسميتها مخصوصة بالشعر؛ كقول الشاعر: يضحكن عن كالبرد المنهمِ

والثاني والثالث:(عن وعلى) وذلك إذا دخلت عليهما (من)؛ كقول الشاعر:

فلقد أراني للرماح درية *** من عن يميني مرة وأمامي

وقوله الشاعر:

غَدَتْ من عليه بعدما تمَّ ظِمْؤها *** تصلُّ وعن قيْضٍ بزيزاءَ مَجْهَل

والرابع والخامس: (مذ ومنذ)؛ وتكونان اسمين في موضعين:

أحدهما: أن يدخلا على اسم مرفوع؛ نحو: ما رأيته مذ يومان، أو منذ يومُ الجمعة، وهما حينئذ مبتدآن، وما بعدهما خبر.

والثاني: أن يدخلا على الجملة؛ فعلية كانت أو إسمية كقوله : ما زال مذ عقدت يداه إزاره .

وقول الآخر: وما زلت أبغي المال مذ أنا يافع .

ويكونان هنا ظرفين باتفاق.

زيادة (ما) بعد (من وعن والباء)

تزاد (ما) بعد (من) و(عن) و(الباء)؛ فلا تكفهن عن عمل الجر، نحو: ((مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغرقوا)) ممّا مكونة من (من) الجارة و(ما) الزائدة وخطيئاتهم اسم مجرور بمن، و((عَمَّا قَلِيلٍ ليصبحنّ نادمين)) عمّا مكونة من (عن) الجارة و(ما) الزائدة، ((فَبِمَا نَقْضِهِمْ ميثاقهم)).

زيادة (ما) بعد (رب والكاف):

وتزاد (ما) بعد (رب) و(الكاف)؛ فيبقى عمل حرف الجر ، وهذا قليل في اللغة كقول الشاعر: ربّما ضربةٍ بسيف صقيل.

والغالب أن تكفهما عن العمل؛ فيدخلان -حينئذ- على الجمل، كقوله تعالى: ((رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا)).

حذف ربّ : تحذف (رب) ويبقى عملها، بعد الفاء والواو، كقول امرئ القيس:

فمثلِك حبلى قد طرقت ومرضع ، أي فربّ مثلك .

وقوله: وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله ، أي وربّ ليلٍ .

المحاضرة الحادية عشر

أنواع ما وحروف الشرط غير الجازمة

مقدمة :

لـ(ما) أنواع عدة يخلط بينها كثير من طلبة العلم، وأدوات الشرط بعضها جازم وبعضها غير جازم وبعضها حروف وبعضها أسماء.

في هذه المحاضرة سوف نتعرف إلى أنواع ما، وإلى حروف الشرط غير الجازمة.

أنواع (ما) :

أولاً: ما الاستفهامية، وهي اسم يسأل بها عن غير العاقل، نحو: ما اسمك؟ وما وظيفتك؟ ويسأل بها عن حقيقة الشيء نحو قوله تعالى:((الحاقةُ ما الحاقةُ)) و((القارعةُ ما القارعةُ)). وتعرب (ما) بحسب إجابتها، ففي قولك: ما اسمك؟ تعرب ما اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم، وفي قولك: ما فعلت؟ تعرب اسم استفهام في محل نصب مفعول به.

ثانياً: ما التعجبية، وهي اسمٌ يتبعها فعل على وزن أفعلَ، يفاد منهما إنشاء التعجب مما بعدهما، نحو: ما أكرمَ زيداً! ولهذه الجملة وأمثالها إعراب ثابت، كما يلي:

ما: اسم تعجب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

أكرمَ فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على ما.

وزيداً: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، والجملة الفعلية(أكرم زيداً) في محل رفع خبر.

ومنه قوله تعالى((فما أصبرهم على النار))

ثالثاً: ما الشرطية، وهي اسم يقتضي شرطاً وجواباً، فإذا كان الشرط والجواب فعلين مضارعين جزمتهما، نحو قوله تعالى:

((وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه))

ما: اسم شرط مبني في محل رفع مبتدأ.

تقدموا: فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون، لأنه من الأفعال الخمسة، والواو فاعلُهُ، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ.

تجدوه: جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو فاعلُهُ.

رابعاً: ما الموصولة، وهي اسم موصول بمعنى الذي تستعمل لغير العاقل، نحو قوله تعالى((ما عندكم ينفد وما عند الله باق))أي الذي عندكم.

خامساً: ما الكافة، وهي حرف يدخل على إن وأخواتها فيبطل عملها، وذلك نحو قوله تعالى((إنما المؤمنون أخوة))

سادساً: ما الزائدة، وهي حرف، وإذا وقعت ما بعد (إذا) فهي دائماً زائدة، نحو قول الشاعر:

إذا ما خلوتَ الدهر يوما فلا تقل *** خلوتُ ولكن قل علي رقيب

وتزاد أحياناً بعد الفاء كقوله تعالى:((فبما نقضِهم ميثاقهم)) و((فبما رحمةٍ من الله لنتَ لهم)).

سابعاً: ما النكرة التامة، وهي اسم وتعرب في محل صفة، كقولك: رأيتُ شيئاً ما. فهي في محل نصب صفة ل(شيئاً)وفي المثل:لأمر ما جدعَ قصيرٌ أنفه.وهنا في محل جر صفة لأمر.

ثامناً: ما النافية، وهي حرف ينفي ما بعده، وتدخل على الأفعال والأسماء، نحو: ما جاءنا أحدٌ، وما محمد قادمٌ، وإذا دخلت على الجملة الإسمية فقد تعمل عمل ليس فترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها، كقوله تعالى:((ما هذا بشرا))

أحرف الشرط غير الجازمة

أحرُفُ الشَّرْطِ غير الجازمة هي: (لَوْ) و(لولا) و(لوما) و(أمّا) و(لمَّا).

أما (لَو) فتكون على نوعين:

١- أن تكونَ حرفَ شرطٍ لِمَا مضى، فتُفيدُ امتناعَ شيءٍ لامتناعِ غيرِهِ، وتُسمّى حرفَ امتناع لامتناع، أو حرفاً لِما كانَ سيقعُ لوقوعِ غيره. فإن قلتَ: لو جئتَ لأكرمتُكَ، فالمعنى قد امتنعَ إكرامي إياكَ لامتناع مجيئك، لأنَّ الإكرامَ مشروطٌ بالمجيءِ ومُعلّقٌ عليه. ولا يَليها إلا الفعلُ الماضي صيغةً وزماناً، كقوله تعالى ((ولو شاءَ رَبُّكَ لجعلَ الناس أُمةً واحدةً)).

٢- أن تكونَ حرفَ شرطٍ للمستقبل، بمعنى (إنْ). وهي حينئذٍ لا تُفيدُ الامتناع، وإنما تكون لمجرَّد ربطِ الجوابِ بالشرط، كإنْ، إلاّ أنها غيرُ جازمةٍ مثلَها، فلا عملَ لها، والأكثرُ أن يَليها فعلٌ مُستقبلٌ معنًى لا صيغةً، كقوله تعالى ((وليَخشَ الذينَ لو تركوا من خلفهم ذُرِّيَّةً ضعافاً خافوا عليهم))، أي: إنْ يَتركوا، وقد يَليها فعلٌ مستقبلٌ معنًى وصيغةً، نحو:لو تزورُنا لسُرِرنا بِلقائكَ، أي:إن تَزُرْنا.

أما (لولا) و(لوما) : فحرفا شرطٍ يدلان على امتناعِ شيءٍ لوُجودِ غيرِه. فإن قلتَ: لولا رحمةُ اللهِ لَهلَكَ الناسُ. و لَوما الكتابةُ لَضاعَ أكثرُ العلمِ، فالمعنى أنهُ امتنعَ هَلاكُ الناسِ لوجودِ رحمةِ اللهِ تعالى، وامتنعَ ضياعُ أكثرِ العلم لوجود الكتابةِ.

وهما تَلزَمانِ الدخولَ على المبتدأ والخبر، كما رأيتَ. غيرَ أَنَّ الخبرَ بعدهما يُحذَفُ وجوباً في أكثرِ التراكيبِ. والتقديرُ: لولا رحمةُ اللهِ حاصلةٌ أو موجودةٌ، و لولا الكتابة حاصلة أو موجودة.

أمّا (أمّا) بالفتح والتشديدَ : فهي حرفُ شرطٍ يكونُ للتّفصيل أو التوكيد. وهي قائمةٌ مَقامَ أَداةِ الشرط وفعلِ الشرط. والمذكورُ بعدَها جوابُ الشرط، فلذلك تَلزَمُه فاءُ الجواب للرَّبط. فإن قلتَ: أمّا أنا فلا أقولُ غيرَ الحقِّ. فالمعنى مهما يكنْ من شيءٍ فلا أقولُ غيرَ الحقِّ.

أمّا كونُها للتفصيلِ فهو الأصلُ فيها، كقوله تعالى {فأمّا اليتيم فلا تقهَرْ، وأمّا السائل فَلا تَنهَرْ، وأمّا بنعمةِ رَبِّكَ فحدِّثْ}.

وأمّا كونُها للتأكيد، فنحوُ أن تقولَ: خالدٌ شجاعٌ، فإن أردتَ توكيدَ ذلكَ، وأنهُ لا محالةَ واقعٌ، قلتَ: أمّا خالدٌ فشجاعٌ. والأصلُ: مهما يكن من شيءٍ فخالدٌ شجاع.

و "لمّا" : حرفُ شرطٍ، موضوعٌ للدلالةِ على وجودِ شيءٍ لوجودِ غيرِه. ولذلك تُسمّى حرفَ وُجودٍ لوجودٍ. وهي تختصُّ بالدخول على الفعل الماضي. وتقتضي جُملتينِ، وُجِدَتْ أخراهما عند وجود أولاهما. والأولى هي الشرطُ، والأخرى هي الجوابُ، نحو: لمَّا جاءَ أكرمتُهُ.

المحاضرة الثانية عشر

حروف العطف وتطبيقات على معاني الحروف

حروف العطف تسعة وهي، الواو ، والفاء ، وثم ، وحتى ، وأمْ ، وأوْ ، ولا ، وبلْ ، ولكنْ. وسندرس أشهرها:

١ ـ **الواو** : تفيد مطلق الجمع والمشاركة بين المتعاطفين دون التقيد بترتيب، فنقول: خلق الله آدم والناس أجمعين، ولنا أن نقول: خلق الله الناسَ وآدمَ، مما يدل على أنه لا يشترط فيها الترتيب، وعندما تقول: وصل عليٌّ ومحمدٌ، فقد يكون علي وصل أولاً وقد يكون محمد وصل أولاً وقد يكونان قد وصلا معاً. وقد تحتمل الترتيب كما في قوله تعالى((إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان ما لها))فهذه أحداث مرتبة على التوالي.

٢ـ **الفاء** : تفيد العطف مع الترتيب والتعقيب . أي العطف بلا مهلة أو تراخ ، نحو : دخل المعلم فالطالب.

أفادت الفاء أن دخول الطالب جاء بعد دخول المعلم(وهذا الترتيب) مباشرة وبلا مهلة (وهذا التعقيب) والمهلة تكون بحسب المقام، فإذا قلت: نزل المطر فنبت الزرع، صحّ ذلك على الرغم من وجود مهلة بين الحدثين، لكنهما متعاقبان في الواقع وليس بينهما حدث فاصل، لكن لا يصحّ أن تقول: نزل المطر فأحصد الزرعُ، لوجود أحداث بين الحدثين.

٣ ـ **ثم** : تفيد العطف مع الترتيب والتراخي ، أي بمهلة ، نحو : درست النحوَ ثم الأدبَ، نلاحظ أن المعطوف وهو(الأدب) وقع بعد المعطوف عليه بترتيب وتراخ ، أو مهلة ، بمعنى أن الدراسة للنحو والأدب تمت في آن واحد ، ولكن أحدهما وهو المعطوف عليه قد تمت دراسته أولا ، ثم تلاه بعد فترة دراسة المعطوف ، ومنه قوله تعالى: { والله خلقكم من تراب ثم من نطفة } ، أي كان الخلق أولا لآدم من التراب ، وهو المعطوف عليه ، ثم لبني آدم من النطفة ، وهو المعطوف، وقد تأخر خلق بني آدم عن أبيهم.

٤ـ **حتى** : تفيد الغاية والتدريج، فإذا قلتَ: أكلتُ السمكةَ حتى رأسَها، فإنك تدرجت في أكلها حتى وصلت إلى رأسها وهو أقل الأشياء منزلة فيها فأكلته.

وتقول: مات الناسُ حتى الأنبياءُ، أي إن الموت طال الناس جميعاً حتى وصل الأنبياء وهم أعلى الناس رتبةً.

فلكي تكون (حتى) حرف عطف لا بد أن يكون ما بعدها غاية في الزيادة أو النقصان بالنسبة لما قبلها، مثل: وصل الحجاجُ حتى المشاةُ، ولا يجوز أن تقول: يموت الناسُ حتى الرجال، لأن الرجال ليسوا أحط من الناس ولا أعلى منهم.

لذلك يجب أن يكون المعطوف جزاء من المعطوف عليه .

أما إذا كان ليس جزءا منه أو لم يشمله الحكم فهي عندئذ حرف جر ليس غير . نحو : قرأت الصحيفةَ حتى الصفحةِ الأخيرة (إذا لم تقرأ الصفحة الأخيرة)أي : قرأت الصحيفة إلى الصفحة الأخيرة ، وقد تأتي(حتى) حرف ابتداء، وما بعدها جملة مستأنفة ، كقول الشاعر :

فما زالت القتلى تمجُّ دماؤها *** بدجلةَ حتى ماءُ دجلة أشكلُ

٥ ـ **أو** : وتفيد مع العطف عدة معاني، فإذا جاءت بعد طلب أفادت التخيير أو الإباحة والفرق بينهما أنه في التخيير لا يجوز لك الجمع بين المتعاطفين، فإذا قيل لك: تزوّج فاطمة أو أختها، كانت للتخيير فقط، لأنه لا يجوز أن تتزوج الأختين معاً، وإذا قيل لك: خذ قلما أو مسطرة، فقد يكون المقصود التخيير أو الإباحة ، أما إذا جاءت بعد جملة خبرية فإنها تفيد الشك، نحو: علامتك سبعون أو ثمانون ، ومنه قوله تعالى { لبثنا يوما أو بعض يوم }.

ومن معانيها كذلك التقسيم . نحو : الكلمة اسم أو فعل أو حرف .

أمثلة تطبيقية على من

١- قال تعالى في سورة المائدة بصدد التيمم (فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ) ، ذهب بعض العلماء إلى أن (من) في الآية
أ- للتبعيض ، وذلك اشترط أن يكون التيمم بترابٍ له غُبار يعلق باليد ، قالوا : لأنها حقيقة في التبعيض مجازٌ في غيره ، والأصل الحقيقة .
ب- وذهب آخرون إلى أنها لابتداء الغاية ، فلم يشترطوا ذلك .

٢- لو قال رجل لوكيله: (بع ما شئت من أموالي) ، قال بعض العلماء:

أ. له أن يبيع الجميع لأن (من) تفيد التبيين فالمعنى حرية البيع ثم بين جنس المبيع وهو الأموال، فله أن يبيع كل شيء، كإن يكون أمامك أصناف كثيرة من المأكولات فيقال لك: كل ماشئت من الخبز. فلك حرية التصرف الكامل في هذا النوع من المأكولات.

ب. قال آخرون: ليس له ذلك لأن من للتبعيض، فيتصرّف في بعض المال، لا كله.

الأول : قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾ [المائدة : 6] .

لما كانت (إلى) مشتركة بين المعاني السابقة ، واليد أيضًا في كلام العرب تطلق على ثلاثة معان هي الكف فقط ، والكف والذراع ، والكف والذراع والعضد ، اختلف الفقهاء في إدخال المرافق في اليدين ووجوب غسلهما :

أ – ذهب بعض العلماء – ومنهم زفر من الحنفية وبعض المتأخرين من المالكية وبعض الظاهرية والطبري – إلى أنه لا يجب إدخالها في الغسل . عملًا بالصحيح المشهور عند أكثر النحويين أن إلى لانتهاء الغاية حقيقة ، ولا يدخل ما بعدها فيما قبلها ، كقولك : أكرمت القوم إلى زيد ، فإن زيدًا لا يدخل في الإكرام .

ب. ذهب الجمهور إلى إدخال المرافق في الغسل واحتج بعضهم بأن إلى بمعنى مع.

المثال الثاني: روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: "ما بين السرّة إلى الركبة عورة"

أ. ذهب الحنفية إلى أن الركبة من العورة، لأن صدر الكلام يتناول الغاية، فالغاية هنا إسقاط لما وراء الكبة.

ب. وذهب الجمهور إلى أنها ليست من العورة، لأن إلى لانتهاء الغاية.

إذا قالت لزوجها : طلقني ثلاثًا على ألف . فطلقها واحدة :

أ – قال أبو حنيفة : لا يجب المال ؛ لأن على هنا تفيد معنى الشرط ، فيكون طلاق الثلاث شرطًا للزوم المال ؛ إذ الطلاق يوجد أولًا ثم يجب المال . فإذا طلقها واحدة فات الشرط ، وليس بينهما معاوضة ، بل تعاقب ، وأجزاء الشرط لا تنقسم على أجزاء المشروط والطلاق يقبل الشرط .

ب – وقال أبو يوسف ومحمد : يجب ثلث المال ؛ لأن على بمعنى الباء ، كما لو قالت : طلقني ثلاثًا بالألف ؛ لأن الطلاق على المال معاوضة من جانب المرأة ، والمال يجب عليها عوضًا عن الطلاق ؛ ولهذا كان لها الرجوع قبل كلام الزوج ، فتكون كلمة على بمعنى الباء ، ويجب عليها المال ، على أنه عوض لا شرط ، وأجزاء العوض تنقسم على أجزاء المعوض [3] .

الثالث : إذا قال في مرض موته : أعتقت زيدًا وعمرًا . وضاق الثلث عنهما :

أ – فإن قلنا : الواو تفيد الترتيب – كما قال بعض النحويين وبعض الشافعية – تعين الأول .

ب – وإن قلنا : لا تفيده ، فالمذهب القديم للشافعي يقرع بينهما [3] .

الرابع : إذا قال لزوجته : إن دخلت الدار وكلمت زيدًا فأنت طالق :

أ – فعلى القول بأنها للترتيب لا تطلق إلا إذا كان الكلام بعد الدخول .

ب – وعلى القول بأنها ليست للترتيب تطلق بهما ، ولا فرق بين أن يتقدم أحدهما على الآخر أو يتأخر عنه [4] .

أمثلة تطبيقية على (الفاء)

1 - حديث « لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكًا فيشتريه فيعتقه » . [مسلم والترمذي وأبو داود] فإذا ملك ولد والده ، هل يعتق في الحال أو يلزمه أن يعتقه ؟

أ – ذهب الظاهرية إلى أنه يلزمه أن يعتقه ، ولا يعتق بنفسه من غير إعتاق ؛ لأن الفاء للترتيب .

ب – وذهب الجمهور إلى أنه يعتق عليه من غير إعتاق ، أي يعتق بالشراء نفسه ، لا بسبب آخر ، كما تقول : أطعمته فأشبعته وسقيته فأرويته . والفاء هنا لمجرد التأخر بالمعلولية ، لا بالزمان ، فبالشراء يحصل الملك ، وبالملك يحصل العتق .

2 - لو قال لحربي : انزل فأنت آمن . ثبت الأمان في الحال ، وكان آمنًا وإن لم ينزل ؛ لأن الفاء للتعليل .

3 - لو قال البائع للمشتري : بعتك هذا الكيس من القمح بكذا ، فقال المشتري : فهو صدقة . عد ذلك قبولًا . وكأنه قال : قبلت فتصدق . بخلاف ما لو قال : هو صدقة .

أمثلة تطبيقية على (أو)

المثال الثاني : لو قال : « واللّه لا أدخل هذه الدار أو هذه الدار » فأيتها دخل حنث ، بخلاف (أو) الداخلة بين إثباتين ، فإنها تقتضي ثبوت أحداهما ، حتى إذا حلف لأدخلن اليوم هذه الدار أو هذه الدار ، فيبر بدخول إحدهما [2] .

المثال الثالث : قال الحنفية : التشهد في القعدة الأخيرة ليس بركن ؛ لقوله ﷺ : « إذا قلت هذا أو فعلت هذا فقد تمت صلاتك » . فعلق الإتمام بأحدهما ، فلا يشترط كل واحد ، وقد شُرطت القعدة الأخيرة ، فلا تشترط قراءة التشهد [3] .

المثال الرابع : لو قال : وكلت سعيدًا أو مجاهدًا . صح التوكيل ، وأيهما تصرف جاز ، لكن لا يصح اجتماعهما ، كما لو قال لوكيله : بع هذا أو ذاك ، صح التوكيل ، وتخير في البيع ، بخلاف ما لو قال : بعتك هذا أو هذا . فلا يصح العقد لجهالة المعقود عليه جهالة مفضية إلى النزاع [4] .

تدريب

معنى (من) في جملة (أعطاني شيئًا من كرمه) ؟

أ. التعليل.

ب. التبعيض.

ج. ابتداء الغاية.

د. أ+ب.

معنى أو في قولنا (تزوج فاطمة أو أختها) هو ؟

أ. التشكيك.

ب.الإباحة.

ج. التخيير.

د. التقسيم

المحاضرة الثالثة عشر

قواعد عامة في الإملاء

عناصر المحاضرة

- مقدمة.
- التاء المربوطة والتاء المفتوحة.
- كتابة الهمزة.
- همزة الوصل وهمزة القطع.
- الوصل.

مقدمة:

يعاني كثير من طلبة العلم والمثقفين من عدم القدرة على الكتابة السليمة الخالية من الأخطاء الإملائية، ويلقي بعضهم باللوم على طبيعة إملاء العربية، متعللين بأنها لا تكتب كما تلفظ، والحقيقة أن هذه الظاهرة ليست مقصورة على العربية، بل هي في معظم لغات العالم،

ففي الإنجليزية حروف تلفظ مجتمعة على غير ما تلفظ به منفردة مثل: sh , ch , th وغيرها، كما إن فيها حروفاً تكتب ولا تلفظ مثل: Knifeو Knee فصوت (k) لا يلفظ، وأحياناً تنطق فيها أصوات ولا تكتب مثل: Enough التي تعني يكفي فهي تنطق هكذا: Enouf وهكذا.

لذا يجب علينا الاعتزاز بلغتنا ومحاولة إتقان قواعدها صعبةً كانت أم سهلة، وهنا نودّ أن نذكركم ببعض القواعد الهامة في الإملاء.

التاء المربوطة والتاء المفتوحة

أولاً: التاء المربوطة، هي التاء التي تلفظ (هاء) ساكنة عند الوقف عليها بالسكون، أما إذا حركتها بإحدى الحركات الثلاث: الفتحة، أوالضمة، أوالكسرة، فإنها تنطق تاء. وتكتب التاء المربوطة هكذا (ة) إن كان قبلها حرف لا يتصل بها، وهكذا(ـة) إن كان ما قبها يتصل بها.

فالعبرة في كتابتها مربوطة أن تنطقها ساكنة دون حركة فإذا صارت هاء فهي تاء مربوطة، مثل: أدخلك اللهُ الجنةَ، فإذا حركت تاء الجنة بالفتحة لفظت تاء وإذا سكنتها لفظت هاء، فهذه هي التاء المربوطة.

مواضع التاء المربوطة

١ ـ تكتب التاء مربوطة في آخر الاسم المفرد المؤنث. مثل :فاطمة، ومكة، وكتابة.

٢ ـ في جمع الأسماء التي تكون على وزن فاعل وتنتهي بالياء مثل قاضي وساعي وراعي، فجمعها على الترتيب: قُضاة، وسُعاة، ورُعاة.

٣ ـ آخر بعض الأعلام المذكرة. مثل: معاوية، وعبيدة، وحمزة.

٤- في ظرف المكان (ثَمّ) **بفتح الثاء،** إذ يجوز أن تلحقه تاء التأنيث فيكتب (ثَمّة) يقول: ليس ثَمّةَ مشكلةٌ. وهنا يجب أن نفرق بينها وبين حرف العطف(ثُم) **بضم الثاء،** فهذه قد تلحقها التاء لكنها تكتب مفتوحة(ثُمّتَ) تقول: جاء عليٌّ ثُمّتَ محمدٌ.

ثانياً : التاء المفتوحة ، وتسمّى كذلك التاء المبسوطة، وهي التي تُلفظ تاءً سواء أحركتها أم سكّنتها، مثل كلمة(أمواتٌ) فسواء لفظتها محركة أم قلت (أمواتْ) تبقى التاء تاءً.

مواضع التاء المفتوحة

١ ـ إذا جاءت في آخر الفعل سواء أكانت من أصل الفعل، مثل: بات، مات، أم كانت تاء التأنيث الساكنة، مثل: قرأتْ فاطمة، وجلستْ هند، أم تاء الفاعل، مثل: سافرتُ أنا، وجلستَ أنتَ، وكتبتِ يا هند.

٢ ـ في آخر جمع المؤنث السالم، مثل: المعلمات، والطالبات.

٣ ـ في آخر الاسم الثلاثي الساكن الوسط وجمعه. مثل : بيت- أبيات، وقوت ـ أقوات، وبنت-بنات.

التاء المفتوحة

٤ ـ في آخر الاسم المفرد المذكر،مثل: عِصْمت، جودت. أما إذا كانت هذه الأسماء ليست أعلاماً على أشخاص، فتكتب بالتاء المربوطة، مثل: العصمة بيد الرجل، وهذا منتج عالي الجودة.

٥ ـ في آخر بعض الحروف . مثل : ليت ـ لات ـ ثُمّت(حرف عطف) رُبّت(رُبَّ+التاء)

ملاحظة: يجب وضع النقطتين على التاء المربوطة سواء أنطقناها هاء أم تاء؛ وذلك للتفريق بينها وبين الهاء خاصة في الضمائر: وازن بين كل لفظين متتاليين: إلهُ، آلةٌ ـ كتابهُ وكتابةٌ، ضرَبَهُ- ضَرْبةٌ.

تنبيه : على المعلم أن يفرق بين التاء المربوطة ، وضمير هاء الغيبة عند الكتابة ، وذلك بوضع نقطتي التاء .

الألف اللينة

المقصود بالألف اللينة الألف التي لا تليها همزة في آخر الأسماء والأفعال، كالألف في دعا ومرعى، ولها صورتان في الكتابة إما أن تكتب **قائمة** كما في: شكا وعلا، وإما أن تكتب على **صورة ياء**، كما في: استعلى، ورمى، وذلك وفقاً للقواعد التالية:

أولاً: تكتب الألف على صورة ياء في الحالات التالية:

أ. إذا جاءت الألف اللينة رابعة فأكثر في آخر الفعل أو الاسم، مثل: كُمّثرى، وذكرى، وليلى، واعتلى واستقوى وأغنى. أي أن يكون قبلها ثلاثة أحرف أو أكثر بغض النظر عن أصلها.

الألف اللينة

ب- في آخر الأسماء والأفعال الثلاثية إذا كان أصل الألف ياء، مثل رمى، فأصل الألف ياء بدليل مضارعها: يرمي، وسعى، أصل ألفها ياء بدليل مصدرها(السعي) وفتى: أصل ألفها ياء بدليل مثناها: فَتَيان وجمعها فِتْيان وفِتْية.

ثانياً: تكتب الألف قائمة في الحالات التالية:

أ- في الأسماء والأفعال الثلاثية إن كانت منقلبة عن واو، مثل: دعا، فأصل ألفها واو بدليل مضارعها يدعو، وذُرا جمع ذروة، وعصا بدليل مثناها عصوان.

الألف اللينة

ب- في آخر الأسماء المبنية مثل: مهما، وماذا، وهذا، وقد شذ عن هذه القاعدة أسماء هي:متى، ولدى، أنّى، والأُلى.

ج- في آخر الحروف. مثل : كلاّ ـ هلاّ ـ لولا ـ لوما. يستثنى من ذلك: إلى ـ بلى ـ على ـ حتى .

د ـ في آخر الأسماء الأعجمية (الأجنبية)مثل: يافا، فرنسا، موسيقا.

ويستثنى من ذلك: موسى، وعيسى، ومتّى، وحنّى، وبخارى، وكسرى . فإنها تكتب على صورة الياء.

هـ ـ إذا سبقت الألف بياء، مثل: استحيا،وثريّا، وعليا، ويحيا(الفعل).

أما الاسم (يحيى) فكتب بألف على صورة الياء على الرغم من أن الألف سبقت بياء وذلك للتفريق بين الفعل والاسم، قال الشاعر:

سَمَّيتُه يَحْيى لِيَحْيا فَلَمْ *** يكُنْ لِرد قضاء اللهِ فيه سَبِيلاً

ملاحظة: في كلا الحالتين سواء أكتبت الألف على صورة ياء أو كتبت قائمة فإنها تسمى ألفاً مقصورة. ومن الخطأ إطلاق بعض الناس اسم الألف الممدودة على الألف القائمة في مثل (دعا) لأن الألف الممدودة هي الألف التي تليها همزة مثل: سماء ودعاء.

همزة الوصل وهمزة القطع

للهمزة في أول الكلمة نوعان: همزة وصل وهمزة قطع. أما همزة الوصل، فهي الهمزة التي تلفظ في أول الكلام ولا تلفظ في وسطه وتكتب ألفاً فوقها رأس خاء صغيرة وقد شاعت كتابتها ألفاً دون أن يوضع عليها شيء.

فكلمة (استغفار) تبدأ بهمزة الوصل، فإذا بدأت بها نطقتها، أما إذا جاء قبلها كلام ونطقت بشكل متصل فإنها لا تلفظ، فإذا قلت: عليك باستغفار الله. فإنك لا تلفظها، لذا لمعرفة همزة الوصل ضع قبل الكلمة حرف واو أو فاء ثم انطقها.

مواضع همزة الوصل :

أولاً: الأسماء العشرة، وهي: ابن وابنة وابنم(بمعنى ابن) وامرؤ وامرأة واسم واست(اسم للعورة) واثنان واثنتان وايمن(تستعمل للقسم).

ثانياً: ال التعريف فهمزتها همزة وصل مثل: الجامعة، المقرر.

ثالثاً: في أول كل فعل أمر ماضيه فعل ثلاثي، مثل: اكتبْ(من كتب) واقرأ من (قرأ) والعبْ من(لعب) وهكذا.

رابعاً: في أول الفعل الخماسي والسداسي وكذلك مصدرهما وأمرهما، مثل: اجتمع اجتماعاً واجتمِعْ يا رجل، واستغفر استغفاراً واستغفِرْ ربك.

همزة القطع :

أما همزة القطع فتكتب ألفاً فوقها رأس عين (أ) وهي تلفظ سواء في أول الكلام أم في وسطه، وتقع في كل موضع لم يسبق ذكره في مواطن همزة الوصل مثل الأسماء(غير العشرة): أمام، أمن، أكرم، إبراهيم، والحروف مثل: إلى وأما، وفي أول الأفعال الثلاثية مثل: أمَرَ، أمِنَ، وأول الفعل الأمر من الرباعي: أعطِ أخاك، وأكرِمْ ضيفَكَ، وأعلِن في صحيفتنا.

انطق الجملتين التاليتين بشكل متصل ولاحظ الفرق:

فاستجب لمن دعاك.

فأمامك خطر.

الهمزة المتوسّطة :

الهمزة المتوسطة هي الهمزة التي تقع في وسط الكلمة.

أولاً: تكتب الهمزة على الواو في الحالات التالية :

١ ـ إذا كانت مضمومة وسبقها حرف مضموم، مثل: رؤوس، فؤوس، شؤون، ويجوز فئوس وشئون.

٢ ـ إذا كانت مضمومة وسبقها حرف مفتوح .

مثل : لَؤُم الرجلُ، ومبدَؤُنا، هَؤُلاء.

٣ ـ إذا كانت مضمومة وسبقها حرف ساكن .

مثل : هاؤُم ، مسؤُول ، تشاؤم.

الهمزة المتوسّطة

٤ ـ إذا كانت الهمزة مفتوحة وسبقها حرف مضموم .

مثل : سُؤَال، مُؤَذن، يُؤَجل، مُؤَلف، مُؤَن، مُؤَامرة، مُؤَازرة، ذُؤَابة .

٥ ـ إذا كانت ساكنة وسبقها حرف مضموم .

مثل: رُؤية، مُؤمن، يُؤذي، مُؤتة، مُؤلم، سُؤل، بُؤس، مُؤنس، أُؤتمن ، هناك قواعد كثيرة فرعية لهذا النوع من الهمزات يمكنك العودة إلى كتب الإملاء للاستزادة.

ثانياً: تكتب الهمزة على نبرة في وسط الكلمة، إذا كانت مكسورة أو قبلها حرف مكسور، مثل: متكئين، سُئل، يئس، حائط، ضوئية، فئة، ظمئتُ، مهنئون، يستمرئون، بئس، جئت.

ثالثاً: تكتب الهمزة المتوسطة على الألف في الحالات التالية :

١ ـ إذا كانت الهمزة مفتوحة وسبقها حرف مفتوح، مثل: رأى، رأَس.

٢ ـ إذا كانت الهمزة مفتوحة وسبقها حرف ساكن. مثل: فجأة، مسألة.

٣ ـ إذا كانت الهمزة ساكنة وسبقها حرف مفتوح.مثل:مأرب، رأْس.

تنبيه : إذا تلا الهمزة المتوسطة المرسومة على الألف، ألف مد حذفت الألف وعوض عنها بمدة ، تكتب فوق ألف الهمزة. مثل:السآمة ـ الشآم.

رابعاً: تكتب الهمزة المتوسطة منفردة على السطر وذلك إذا كانت مفتوحة وسبقها ألف، مثل: عباءة ودناءة.

ملاحظة: أحياناً تصبح الهمزة الموجودة في آخر الكلمة متوسطة وذلك إذا تلا الكلمة ضمير مثلاً، مثل: أبناء+هاء الضمير، تصبحان أبناؤه، وهنا تتأثر حركة الهمزة بالإعراب فإذا كانت مرفوعة كتبت على واو(أبناؤه) وإذا كانت منصوبة كتبت على السطر(أبناءه) وإذا كانت مجرورة كتبت على ياء(أبنائه) وتشبهها في تأثرها بالحركات كلمة (امرؤ) رفعاً و(امرأ) نصباً و(امرئ) جراً

ملاحظة هامة: عند كتابة الهمزة المتوسطة، ننظر إلى حركتها وحركة الحرف الذي سبقها ونكتبها على ما يناسب أقوى الحركتين، وقوة الحركات كما يلي من الأقوى إلى الأضعف:

أولاً: الكسرة ويناسبها الياء .

ثانياً: الضمة ويناسبها الواو .

ثالثاً: الفتحة ويناسبها الألف .

رابعاً: السكون أضعف الحركات.

مثل: سُئِل: حركة الهمزة كسر وحركة ما قبلها ضمة، والكسرة أقوى لذلك تكتب على ياء.

الهمزة المتطرّفة :

الهمزة المتطرفة هي التي تكون في آخر الكلمة، وتكتب حسب حركة الحرف الموجود قبلها .

١ ـ إن كانت حركة الحرف التي قبلها فتحة كتبت على الألف، مثل: ينشأ وقرأ.

٢ ـ وإن كان ما قبلها مضموما كتبت على الواو، مثل لؤلؤ، ولم يسؤ.

٣ ـ وإن كانت حركة الحرف الذي قبلها كسرة كتبت على الياء، مثل: فتِئ ويُنشِئُ.

٤ ـ وإن كان ما قبلها ساكنا كتبت على السطر، مثل: جاء وشيء وعبء. ومن الخطأ أن تكتب (شئ) هكذا.

إذا انتهى الاسم بهمزة متطرفة واحتجنا أن ننونه تنوين نصب، فينون وفق القواعد التالية:

١. إذا كان قبل الهمزة ألف نوناه مباشرة ووضعنا التنوين على الهمزة، مثل: جزاءً وسماءً وضياءً.

٢. إن لم يكن قبل الهمزة ألف زدنا له ألفاً لنضع التنوين عليها، مثل: عبء-عبئاً، وجزء-جزءاً

الوصل :

١. عند دخول حرف الجر على ما الاستفهامية تحذف ألفها: في+ما=فيمَ؟ وبـ +ما=بمَ وكذلك على وإلى: علامَ وإلامَ وحتامَ؟ وكيمَ؟. أما إذا دخلت على (ما) الموصولة فلا توصل بها ولا يحذف منها شيء: لا تعبث في ما أحبه. أي في الذي أحبه.

٢. عند دخول همزة الاستفهام على اسم مبدوء بهمزة وصل تحذف همزة الوصل، مثل: أ+ اسمك محمد = أسمك محمد؟

٣. عند دخول همزة الاستفهام على ال التعريف يصبحان ألفاً ممدودة، مثل: أ + الجامعة أحب إليك أم البيت = آلجامعة أحب إليك...؟ ومنه: ((**قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ**))

تدريب

الكتابة الصحيحة لمضارع الفعل كافأ هي:

أ. يكافأ.

ب. يكافؤُ.

ج. يكافئُ

د. يكافيءُ.

تكتب الألف قائمة أو ممدودة دائماً في واحدة مما يلي:

أ. إذا كانت رابعة فأكثر.

ب. في الحروف.

ج. إذا لم تسبق بياء.

د. في الأسماء الأعجمية.

عند دخول حرف الجر حتى على ما الاستفهامية فإنهما تكتبان:

أ. حتامَ؟

ب. حتى ما؟

ج. حتى مَ؟

د. حتاما؟

المحاضرة الرابعة عشر

المعجمات العربية

عناصر المحاضرة

- **مقدمة.**
- **التاء المربوطة والتاء المفتوحة.**
- **كتابة الهمزة.**
- **همزة الوصل وهمزة القطع.**
- **الوصل.**

مقدمة:

إن ألفاظ اللغة شأنها شأن أي مظهرٍ من مظاهر الحياة، فهي تتطور وتتغير، وتموت ألفاظ وتحيا أخرى، لذا كان لا بد من توثيق الألفاظ ودلالاتها عبر الأزمان المختلفة، فلو لم تدون هذه الألفاظ واحتجنا إلى معرفة معنى كلمة كانت شائعة في العصر العباسي، لكنها غير مستعملة في عصرنا هذا، لعجزنا عن ذلك.

لذلك هبّ بعض العلماء لتدوين ألفاظ اللغة، في كتب سموها معاجم أو معجمات، لأن الإعجام يعني إزالة الغموض عن الكلام. إضافة إلى ما في المعجمات من أصول للكلمات وتصريفاتها المختلفة.

فالمعجم: هو كتاب يضم مفردات اللغة ويبين معانيها واشتقاقها.

أنواع المعجمات :

تعددت المعجمات العربية وتنوعت خلال العصور السالفة ولكن القصد منها في كل الأحوال كان واحدا وهو حراسة القرآن من أن يقتحمه خطأ في النطق أو الفهم، وحراسة العربية من أن يتقحم حرمها دخيل لا ترضى عنه العربية، وصيانة هذه الثروة من الضياع.
ومرت المعجمات العربية بأطوار مختلفة وتعددت مدارسها المعجمية واللغوية، ويمكن لنا أن نميز بين نوعين من المعجمات في العربية، هي معجمات المعاني ومعجمات الألفاظ.

معجمات المعاني

معجمات المعاني هي تلك المعجمات التي اهتمت بجمع الألفاظ المستعملة في مجال معين أو حقل لغوي معين كل على حدة، فتجد في معجم الخيل كل الألفاظ الخاصة بالخيل وفي معجم الإبل كل الألفاظ الخاصة بهذا الحيوان وهكذا، ثم إن بعض العلماء قد جمع في معجمه عشرات الموضوعات وذكر الألفاظ التي تخص كل موضوع على حدة، فكان معجمه مقسماً إلى موضوعات مثل: ألفاظ الإبل، ألفاظ الخيل، الألفاظ الدالة على الكلية، الألفاظ الدالة على النفي، ومن أشهر تلك المعجمات: الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، وفقه اللغة وسرّ العربية لأبي منصور الثعالبي، والمخصص في اللغة لابن سيده.

نموذج من كتاب فقه اللغة وسر العربية للثعالبي :

الفصل الثالث والاربعون (في تَرْتِيبِ الاقْدَاحِ)

(عَنِ الأَئِمَّةِ)

اَوَّلُهَا الغُمَرُ، وهُوَ الَّذِي لا يَبْلُغُ الرِّيَّ

ثُمَّ القَعْبُ يُرْوِي الرَّجُلَ الوَاحِدَ

ثُمَّ القَدَحُ يُرْوِي الأَثْنَيْنِ والثَّلاثَةَ

ثُمَّ العسُّ يَعُبُّ فِيهِ العِدةُ

ثُمَّ الرَّفْدُ، وهُوَ أَكْبَر مِنَ العسِّ

ثُمَّ الصَّحْنُ ، وهُوَ أَكْبَرُ مِنَ الرَّفْدِ

ثُمَّ التِّبْنُ وهو أَكْبَرُ مِنَ الصَّحْنِ

وَذَكَرَ حَمْزَةَ الأَصْبهانِي فِي كِتَابِ المُوَازَنَةِ بَعْدَ الـ

معجمات الألفاظ

معجمات الألفاظ: هي تلك المعجمات التي عنيت بجمع كل مفردات اللغة ثم بيان معانيها بصرف النظر عن موضوعها، وقد ظهرت معجمات كثيرة في هذا المجال، واختلفت طريقة ترتيب الألفاظ من معجم إلى آخر، ويمكن تصنيف هذه المعجمات في ثلاث مدارس معجمية كبيرة هي:

الأولى : مدرسة الترتيب الصوتي ، (مدرسة العين) :

يعد معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي أول معجم جمع كل ألفاظ اللغة، وقد اختطّ الخليل طريقةً في ترتيب ألفاظ اللغة لم يُسبق إليها، وهي تدلّ على عبقريةٍ فذّةٍ، لم يسبقه أحد إليها.

وقد اعتمد الخليل ثلاثة أسس في بناء معجمه:

الأساس الأول: ترتيب الحروف

رتب معجمه بناء على مخارج الحروف عند نطقها، وبدأ بأقصى الحروف مخرجاً فجعلها بداية الترتيب ثمّ الذي يليها من جهة الفم حتى انتهى بالحروف جميعاً، ولم يبدأ بالهمزة مع إنها أقصاها مخرجاً لعدم ثباتها على صورة واحدة، فهي تُقلب كثيراً إلى أحد حروف العلّة، ولم يبدأ بالحرف التالي وهو الهاء لضعفها فأخّرها إلى الحرف الثالث، فبدأ بحرف العين الذي يخرج من وسط الحلق وبعده الحاء، وهكذا حتى انتهى إلى حروف الشفتين، ثمّ حروف المدّ وبعدها الهمزة، فسماه كتاب العين باسم أول حرف فيه.

فكان ترتيب الحروف عنده كما يلي: ع، ح، هـ، خ، غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز،ط، د، ت، ظ، ذ، ث، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، ا، ي، أ.

وتحت كلّ حرفٍ من الحروف وُضعت الكلمات التي تخصّه، ولكي لا يحدث تكرير للكلمات فتُذكر تحت كل حرفٍ من حروفها فقد سلَكَ المعجم الطريقة التالية:وُضعت كلّ كلمة تحت أقصى حروفها مخرجاً دون النظر إلى موضع الحرف، سواءً كان في بدايتها أم في وسطها أم في آخرها، فمثلاً(لعب) أوردها في حرف العين لأنه أقصاها مخرجاً، ولا ترد في غيره، و(رزق) أوردها في حرف القاف لأنه أقصاها مخرجاً، ولا ترد في غيره.

الأساس الثاني: تقسيم الأبنية

جميع الكلمات التي وُضعت تحت الحرف لكونه أقصى حروفها مخرجاً قُسّمت بالنظر إلى حروفها الأصول، ووُضعت تحت أبنيتها، فوُضعت الأبنية في أبواب تحت كلّ حرف، ولذا ينقسم الحرف الواحد إلى أبوابٍ تشمل الكلمات مصنّفة بالنظر إلى حروفها الأصلية دون الزائدة، فقسمها إلى ثنائي وثلاثي مع حرف علة وثلاثي ورباعي....إلخ

الأساس الثالث: تقليب الكلمات

تبيّن ممّا سبق أن منهج العين هو تقسيم الكتاب إلى حروف، وتقسيم كل حرف إلى الأبنية المعروفة، ثمّ توزيع الكلمات التي تدخل تحت الحرف المقصود على الأبنية التي تدخل تحتها.

وحتى لا ينسى الخليل إحدى كلمات اللغة اعتمد نظام التقليبات للجذر الواحد ثم يورد كل تلك التقليبات متتابعة، فلكل جذر ستة تقليبات، فتقليبات الجذر(لعب) هي(لعب، لبع، بلع، بعل، علب، عبل) هذه التقليبات المختلفة للحروف الثلاثة يرد المستعمل منها تحت حرف العين، في باب الثلاثي الصحيح، في مادة (علب)، لأنّ العين هي أقصاها مخرجاً، ثمّ اللام لأنها من طرف اللسان، ثمّ الباء لأنها من الشفتين.

طريقة البحث عن الكلمة في مدرسةالعين:عند البحث عن الكلمة نسلك الخطوات التالية:ولنأخذ مثلاً كلمة(اجتهاد)

١- تعيين الحروف الأصلية للكلمة.(جهد)

٢- تعيين أقصى حروفها مخرجاً، حيث إنّه هو الحرف الذي تُذكر تحته الكلمة المقصودة، وهو هنا (الهاء)

٣- تعيين بناء الكلمة المقصودة، هل هو ثنائي أم ثلاثي صحيح أم ثلاثي معتلّ...وهو هنا ثلاثي صحيح.

سنجدها في كتاب الهاء في (هجد).

المعجمات التي تبعت العين :

سلك طريقة العين عدد من المعجمات، مع اختلافها في اتّباع العين في جميع المنهج أو بتغيير بعض ملامحه، ومن هذه المعجمات البارع لأبي علي القالي، وتهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري.

مدرسة التقفية أو القافية :

مدرسة التقفية ، رأيتَ ما في مدرسة العين-الصوتية من صعوبة في العثور على الكلمة، لذا ابتكر العلماء طريقة جديدة في التأليف المعجمي، فكانت مدرسة التقفية. وهي المدرسة التي رتبت كلمات اللغة على ترتيب الحروف العربية من الهمزة إلى الياء، ولكن بالاعتماد على الحرف الأخير من الكلمة لا الحرف الأول، وعُرفت هذه المدرسة بمدرسة التَّقْفِيَة أو القافية، لكون ترتيب الألفاظ اعتمد على قافية الكلمة وهي آخرها.

ويقسم المعجم إلى أبوابٍ بعدد الحروف، فمثلاً كلمتا (عتب ولعب) تجدهما في باب الباء، ولكنك تجد (عتب) في فصل العين، و(لعب) في فصل اللام، وبالتالي سترد كلمة(عتب) قبل كلمة(لعب) لأن العين قبل اللام. فإذا تشابهت الكلمات في الحرف الأول والأخير رتبت على وفق الحرف الثاني، فلو أردنا أن نرتب الكلمات التالية حسب أولية ورودها في معاجم هذه المدرسة(شرب، شبع، سمع، تعب) لاقتضى ذلك مايلي:

تحديد الحرف الأخير في كل كلمة ثم ترتيب هذه الحروف حسب الترتيب الهجائي للغة(ب، ب، ع، ع) فالباء قبل العين ولكنا نلاحظ أن هناك كلمتان تنتهيان بالباء فنلجأ إلى الحرف الأول(الفصل) وهما(الشين والتاء) والتاء قبل الشين فتكون(تعب) قبل (شرب) وكذلك نفعل في الكلمتين الأخريين فيكون الترتيب(تعب، شرب، سمع، شبع)

١. **طريقة البحث عن الكلمات في مدرسة التقفية:**

للبحث عن كلمةٍ نتبع الخطوات التالية: ولتكن(اعشيشاب)

١- تجريد الكلمة من الزوائد لنعرف الحروف الأصلية.(عشب)

٢- البحث عن الكلمة في الحرف الأخير منها، فنجدها في باب(الباء).

٣- تحديد موضعها من الباب بحسب حرفها الأول،فنجدها في فصل (العين).

٤.تحديد موقعها بحسب الحرف الأوسط(الشين)

و(قعد): نجدها في باب الدال فصل القاف.(عبس): نجدها في باب السين فصل العين.(شدّ) نجدها تحت باب الدال فصل الشين.

أما الكلمات المنتهية بالألف مثل سعى ودعا، فلصعوبة معرفة ما إذا كانت الألف في الأصل واواً أو ياءً جمع ابن منظور في لسان العرب هذين البابين في باب واحد سماه باب الواو والياء.

معجمات مدرسة التقفية:

ومن المعجمات التي سلكت هذه الطريقة ما يلي:

تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر الجوهري، ولسان العرب،لابن منظور. وهو أشهر معجمات هذه المدرسة وأوسعها انتشاراً حتى يومنا هذا، القاموس المحيط للفيروزآبادي، وتاج العروس للزَبيدي

مدرسة الترتيب الألفبائي

جاء التطوير الأخير في المعجم العربي ليكون خاتمة المدارس المعجمية، حيث وصل التيسير في المعجم العربي إلى أسهل الطرق، وهي الطريقة الأقرب إلى التفكير الأوليّ عند النظرة الأولى إلى الكلمة، فاعتمدت ترتيب كلمات المعجم بناء على حرفها الأول فالثاني فالثالث، بعد تجريدها من الزوائد، أي أن الكلمات تُوضع تحت الجذر الأصلي للكلمة.

فعند البحث عن كلمة (استغفار) تجردها من الزوائد فتصبح(غفر) فتجدها في حرف الغين ثم الفاء ثم الراء، لذلك فترتيب بالكلمات(شبع وشرب وتعب وسمع) في هذه المدرسة يكون كما يلي: تعب، سمع، شبع، شرب).

المدرسة الألفبائيّة :

ويعد معجم أساس البلاغة، للزمخشري المتوفى عام ٥٣٨هـ رائد هذه المدرسة وأول من ألف فيها، ومن المعجمات التي سارت على منهجه مختار الصحاح لأبي بكر الرازيّ. واتبعت المعجمات الحديثة هذا المنهج ومن أشهرها المعجم الوسيط تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وميزة المعجمات الحديثة أنك تجد فيها الألفاظ والمصطلحات الحديثة التي ظهرت حديثاً، فلو أردت أن تبحث عن كلمة التلفاز فلن تجدها إلا في المعجمات الحديثة مثل المعجم الوسيط.

تدريب

الترتيب الصحيح للكلمات التالية(قتل، أكل، نام) حسب ورودها في معجم تاج العروس هو:

أ. نام، أكل، قتل.

ب. نام، قتل، أكل.

ج. أكل، نام، قتل.

د. أكل، قتل، نام.

مؤلف معجم أساس البلاغة هو:

أ. ابن منظور.

ب. ابن سيده.

ج. الزمخشري.

د. الفيروز آبادي.

واحد مما يلي ليس من معجمات الألفاظ:

أ. المخصّص.

ب. العين.

ج. لسان العرب.

د. تاج العروس.

إذا أردت أن تعرف معنى كلمة الهاتف التي تدل على (التلفون) فإنك تجدها في واحد من المعجمات التالية:

أ. المعجم الوسيط.

ب. القاموس المحيط.

ج. لسان العرب.

د. العين.

أسئلة لتبين طبيعة أسئلة الاختبار منزلها الدكتور

١ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : " لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه، فإن غَمَّ عليكم فاقدروا له" اختلف الفقهاء في تحديد يوم الشك الممتنع صومه، والسبب في ذلك اختلافهم في معنى :

أ. الهلال. ب. تروا. ج. غمّ عليكم. د. فاقدروا له.

٢ـ في قوله تعالى:"وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي" اختلف الفقهاء في السبب المجوز للتحلل من الحج، وذل بسبب:

أ.اختلاف القراءات. ب.اختلافهم في معنى العمرة.

ج. اختلافهم في معنى أحصرتم. د. اختلافهم في معنى الفاء الثانية.

٣ـ مؤلف كتاب (أثر اللغة في اختلاف المجتهدين) هو:

أ. عبده الراجحي. ب. عبد الوهاب طويلة. ج. ابن عقيل. د. مصطفى الغلاييني.

٤ـ تطلق كلمة السِّيد في اللغة على:

أ. الذئب والأسد. ب. الأسد والثعلب. ج. الثعلب والضبع. د. الذئب والثعلب.

٥ـ تسمّى الاستعارة التي يذكر فيها المشبّه به:

أ. تصريحية. ب. تمثيلية. ج. تخييلية. د. مكنية.

٦ـ في قوله تعالى:"قل أُحلّ لكم الطيّبات وما علّمتُم من الجوارح مكلّبين" قدّر العلماءُ محذوفاً في الآية، والتقدير قبل الحذف هو:

أ. أُحلّ لبعضكم. ب. بعض الطيّبات. ج. صيد ما علمتم. د. بعض الجوارح.

٧ـ اللفظ المستعمل في غير ما وضع له أصلاً يسمّى:

أ. حقيقة. ب. استعارة مكنية. ج. استعارة تصريحية. د. مجازاً.

٨ـ في قوله تعالى:"جعلوا أصابعهم في آذانهم" مجاز مرسل علاقته:

أ. الجزئية. ب. السببية. ج. المحليّة. د. الكلية.

٩ـ كلمة (الفروة) تعني جلدة الرأس وتعني الغنى، والسبب في تعدد معناها عائد إلى:

أ. التطور المعنوي للفظة. ب. التطور الصوتي للفظة.

ج. الاستعارة من اللغات الأخرى. د. المجاز.

١٠ـ في قوله تعالي:"أو لامستم النساء" ذهب بعض الفقهاء إلى أن اللمس يعني الجماع. والآية التي تدعم رأيهم هي قوله تعالى:

أ. "فلمسوه بأيديهم". ب. "وإنا لمسنا السماء". ج."ولم يمسسني بشر". د."أن تقول لا مساس".

١١ـ المقصود بالندى الثانية في قول الشاعر:

كثَوْر العذاب الفرد يضربه الندى ... تعلّى الندى في متنه وتحدّرا

أ. الشحم. ب. المطر. ج. قطرات الماء. د. الكرم.

١٢- قول الرسول صلى الله عليه وسلم:"لا يصلينّ أحدٌ العصرَ إلا في بني قريضة" يحتمل أن يكون المراد:

أ. الاستعجال فقط. ب. النهي عن الصلاة إلا عند وصول بني قريضة.

ج. الحث على صلاة الجماعة. د. أ+ب.

١٣- أفادت الواو معنى أو في واحدة من الجمل التالية:

أ. "فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع".

ب. كل جندي وسلاحه.

ج. قرأت كتاباً وقصةً.

د. جاء الطفل وهو يبكي.

١٤- معنى الفاء(فعلى) في قوله تعالى:" إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ ":

أ. الترتيب والتعقيب. ب. السببية.

ج. رابطة لجواب الشرط. د. الترتيب والتراخي.

١٥- لو قال رجلٌ: لزيدٍ عليّ ألف درهم بل ألفان. فرأي جمهور الحنفية أن الدين:

أ. ألف درهم. ب. ألفا درهم. ج. ثلاثة آلاف درهم. د. ينتفي وجود الدين.

١٦- المعنى الذي يفيده حرف الجر(إلى) في:"ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم" هو:

أ. الظرفية. ب. السببية. ج. المعية. د. انتهاء الغاية.

١٧- الفرق الوحيد بين الاستعارة والمجاز المرسل يكمن في:

أ. العلاقة. ب. القرينة. ج. المشبه. د. المشبه به.

١٨- في قوله تعالى:"وامسحوا برؤوسكم" يكون المسح لجزء من الرأس، إذا كانت الباء:

أ. للتبعيض. ب. للتعدية. ج. زائدة. د. للإلصاق.

بالتوفيق

أختكم : الشروق

إعادة تنسيق ومراجعة

أخوكم : أبو عبدالمحسن